بسم الله الرحمن الرحيم

الفرق المنحرفة في دولة توغو وأثرها في تفريق الوحدة

(عرض–معالجة)

التمهيد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد،

فقد كان المسلمون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وبداية خلافة عثمان رضي الله عنه، أمــة واحدة على منهج واحد، كما أمر الله في كتابه العزيز: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)[1] قال ابن كثير رحمه الله «أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة»[2]

ثم حاول الشيطان أن يزرع بين المسلمين فرقة بمقتل عثمان رضي الله عنه، وقد نجح في خطته الخبيثة، فافترقت الأمة إلى فرق: ما بين خوارج وشيعة وسنة.[3]

وإننا الآن في زمن اختلفت فيه عقائد كثير من الناس، وكثرت البدع في العقائد والعبادات لجهل بعض المسلمين بأحكام دينهم، وبعدهم عن آثار الرسالة، فاستغلت بعض الفرق الإسلامية هذه الفرصة في ترويج مفاهيمها الشركية والبدعية، بكل الوسائل العلمية والثقافية والسياسية والاقتصادية وهي تتوسع على حساب الإسلام. وبما أن حاضر الأمة الإسلامية أليم، وهي في ضياع وضعف وتمزق واختلاف وقلة الامكانيات المادية، وتسلط الأعداء، يتعين التعاون والتقارب بين الدعاة أفرادا وجماعات وهيئات.

وإن تحقيق الوحدة والائتلاف ونبذ الفرقة والاختلاف بين المسلمين، عامة والطوائف والأحزاب خاصة، من أهم مقاصد الدين وقواعده الكلية، وأساس وحدة الأمة: الإسلام وتحكيم شريعته على منهج أهل السنة والجماعة.

ولهدف تحقيق وحدة الأمة والائتلاف شرع الله بعض العبادات لتكون وسيلة صلة بين المسلمين، كالصلاة في المسجد مع الجماعة، وصلاة الجمعة والحج والعيدين، فالذكر والقيادة والرفعة والحضارة مفتقرة إلى الوحدة، ففي الاجتماع قوة للمسلمين وعزة، وفي التفرق ضعف وذلة في الدنيا والآخرة، قال الله تبارك وتعالى (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

---

[1]– سورة آل عمران، الآية: 103.

[2]– تفسير ابن كثير. 1/134- 135.

[3]– انظر التخطيط للدعوة الإسلامية للدكتور علي محمد حريشة، ص: 85

وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ واصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)[1]وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ‹من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية›[2].

والحق أن الاختلاف في حدّ ذاته ليس خطرا، وخصوصا في مسائل الفروع، وإنما الخطر في التفرق والتعادي الذي حذر منه الإسلام بمصدرية الأساسين: الكتاب والسنة.

المسلمون اليوم بحاجة ماسّة إلى وعي عميق بفقه الاختلاف الذي عرفه خير قرون هذه الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة الهدى فلم يضرهم الاختلاف شيئا، وجهله كثير منا، فأصبحنا يعادي بعضنا بعضا بسبب مسائل يسيرة أو بغير سبب. والخلاف يتنوع ويتفاوت حسب المخالف، يقول الدكتور يسري: «والموقف من المخالف يتفاوت ويتنوع بتنوع الخلاف:

– فصاحب خلاف التنوع: محسنٌ مثابٌ لإصابته الحق.

– وصاحب خلاف التضادّ فيما كان من الظنيات: خلافه سائغ ولا إنكار عليه، ولا تشنيع، بل التحاور والتناصح والتماس الأعذار.

– وصاحب خلاف التضاد غير السائغ: ينكر عليه خلافه بعد أن تزال عنه شبهاته، ويعامل بما يستحقه أمثاله»[3].

هذا وبما أن أكثر المسلمين في دولة توغو من أهل السنة عقيدة ومنهجا وقد تسللت إليهم بعض الفرق المنحرفة عن منهج الحق، فإنني سأتناول في هذا البحث ثلاث فرق خالفت منهج الكتاب والسنة وهي: الشيعة الاثني عشرية، والقاديانية (الأحمدية)، والتيجانية، وسأذكر في ما يأتي أسباب اختياري لهذا الموضوع ومنهج البحث وأهدافه.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب كثيرة دعتني لاختيار هذا الموضوع، ومن أهمها ما يلي:

1- ما رأيته من واقع المسلمين السيئ في دولة توغو خاصة، حيث تسلّلت إلى أرضها الفرق المنحرفة الشيعة والقاديانية، ففرّقتهم شيعًا وأحزابًا وتنافرت قلوبهم، فلابدّ من بيان حقيقة ما تدعو إليه هذه الفرق من العقائد والشبهات، ورسم معالم واضحة لطلبة العلم والدعاة كي يلتقوا عليها، وإن لم يتفقوا على رأي واحد، تمهيًدا لجمعهم تحت رابطة واحدة ولواء واحد.

2- أن قيام النشاطات الشيعية والأحمدية وأعمالها المذهبية في أي دولة من الدول تضرّ بوحدة الأمة، فلابّد من دراسة الموضوع دراسة ميدانية وموضوعية ومنهجية، ثم وضع خطط عملية تعالج هذه المشكلة حفاظًا على وحدة الأمة.

---

[1]- سورة الأنفال، الآية: 46.

[2]- رواه مسلم، كتاب الإمارة رقم 3437. واللفظ له. والبخاري، كتاب الفتن رقم 4646.

[3]- انظر معالم في أصول الدعوة، ص: 81.

3- خطر دعوة التقريب بين الأديان والفرق، والدعوة إلى تناسي الخلافات بين الشيعة والسنة والأحمدية والصوفية وغيرها، أسلوب جديد لاصطياد من لا علم له من أهل السنة لنشر عقائدهم المنحرفة.

4- بيان أن الوحدة والائتلاف ونبذ الفرقة بين الطوائف والفرق ممكن غير مستحيل، وذلك بالرجوع إلى الكتاب والسنة وتحكيم الشريعة وجعل ملتقى الوحدة وأساسه الإسلام.

أهداف البحث:

- ذكر أفكار ومعتقدات هذه الفرق، وذكر أبرز الشخصيات فيها.
- بيان قنوات نشر أفكار هذه الفرق والدعوة إليها.
- بيان أثر هذه الفرق في تفريق وحدة المسلمين.
- إيجاد الحلول المقترحة في التغلب على مشكلة انحرافات هذه الفرق وأثرها في تفريق الوحدة، دعويا، وبشريا، وماليا.
- بيان حقيقة ما تدعو إليه هذه الفرق من العقائد والشبهات تحذيرا منها واتقاء شرها.

منهج البحث:

من أبرز ملامح منهجي في هذا ما يلي:

1- اعتمدت في بحثي على منهج عرض ومعالجة لأنه بحث علمي ميداني.

2- عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من كتاب الله تعالى بذكر السورة ورقم الآية.

3- خرّجت جميع الأحاديث الواردة في البحث من كتب السنة المعتمدة وما كان منها من صحيح البخاري والمسلم أو في أحدهما اكتفيت به للاتفاق على صحة ما ورد فيمها، وما لم يخرجه أحدهما بحثت عنه في كتب السنن، ثم أبين درجة الحديث نقلا عن جهابذة أهل هذا الفنّ.

4- نقلت عقائد هذه الفرق المنحرفة، وأستدلّ على ما أقول بما جاء في كتبهم المعتمدة والموثوقة بأقوال علمائهم المشهورين المعظمين عندهم.

5- عندما أنقل النص من قول أحد أو أي مصدر أجعله بين قوسين وأكتبه كما هو، وعندما ألخصه وأتصرف فيه أشير إلى المصدر أو المرجع بالجزء أو الصفحة، وأنبه أنه بتصرف.

6- المباحث الاجتماعية وأنشطة الجمعيات، اعتمدت فيها على المعاينة، وشهادة الثقات من المسلمين.

7- استفدت من بعض الصحف والمجلات للاستدلال والتوثيق في بعض الأماكن عند الحاجة إلى ذلك.

8- النشاطات الدعوية الإسلامية من المحاضرات والمنشآت التعليمية والاجتماعية استفدتها من المقابلات التي أجريتها مع بعض الدعاة؛ إضافة إلى ما استفدته من التقارير الميدانية.

خطة البحث

وقد قسمت البحث إلى التمهيد ومقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة.

التمهيد وفيه: أهمية الوحدة وذم الفرقة، وأسباب اختيار الموضوع ومنهج البحث وخطته.

المقدمة وفيها: تعريف مفردات الموضوع، والتعريف بدولة توغو (اسم البلد، وموقعه، وعدد السكان، ونسبة المسلمين فيه، وتاريخ دخول الإسلام، والنشاط الإسلامي فيه.

الفصل الأول: الشيعة الاثني عشرية في دولة توغو:

المبحث الأول: تعريف الشيعة الاثني عشرية ودخولهم في دولة توغو.

المبحث الثاني: الأفكار والمعتقدات وأبرز الشخصيات.

المبحث الثالث: قنوات نشر التشيع في دولة توغو.

المبحث الرابع: أثر الشيعة في تفريق وحدة المسلمين.

الفصل الثاني: القاديانية (الأحمدية):

المبحث الأول: تعريف القاديانية ودخولهم في دولة توغو.

المبحث الثاني: الأفكار والمعتقدات وأبرز الشخصيات.

المبحث الثالث: قنوات نشر القاديانية في دولة توغو.

المبحث الرابع: أثر القاديانية في تفريق وحدة المسلمين.

الفصل الثالث: التيجانية:

المبحث الأول: تعريف التيجانية ودخولهم في دولة توغو.

المبحث الثاني: الأفكار والمعتقدات وأبرز الشخصيات.

المبحث الثالث: قنوات نشر التيجانية في دولة توغو.

المبحث الرابع: أثر التيجانية في تفريق وحدة المسلمين.

الفصل الرابع: الحل المقترح في التغلب على هذه المشكلة:

المبحث الأول: ما يحتاجه نجاح تطبيق هذا الحلّ منهجيًّا وفكريًّا.

المبحث الثاني: ما يحتاجه نجاح تطبيق هذا الحلّ بشريًّا.

المبحث الثالث: ما يحتاجه نجاح تطبيق هذا الحلّ تقنيًّا وإعلاميًّا.

المبحث الرابع: ما يحتاجه نجاح تطبيق هذا الحلّ ماليًّا.

المبحث الخامس : الخاتمة ونتائج البحث والتوصيات.

الـمقدمـة

تعريف مفردات الموضوع، والتعريف بدولة توغو.

أولا: تعريف الفرق في اللغة والاصطلاح.

الفرق في اللغة:

جاء في لسان العرب في تعريف الفرق: (فرق بين الشيئين فرقا، وفرقانا، فصل وميز أحدهما عن الآخر).

افترق القوم: فارق بعضهم بعضا، والفرقة: طائفة من الناس، يقال: فرقة التمثيل، وفرقة الألعاب.. الفرقة: الافتراق[1].

أما الافتراق في الاصطلاح الإسلامي فهو:

الخروج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وعن جماعة المسلمين في أصل أو أكثر من أصول الدين[2].

ثانيا: الانحراف في اللغة والاصطلاح.

الانحراف في اللغة: مأخوذ من كلمة انحرف: مال، ويقال: انحرف مزاجه: مال عن الاعتدال[3].

واصطلاحا: هو مجانبة الفطرة السليمة واتباع الطريق الخطأ المنهي عنـه دينيًّا أو الخضوع والاستسلام للطبيعة الإنسانية دون قيود[4].

ثالثا: الوحدة في اللغة والاصطلاح.

الوحدة في اللغة: مأخوذ من وحد، يحد حده، وواحدا، ووحودا، ووحدة: انفرد بنفسه، والشيء، ووحدا: أفرده.

والوحدة في النظام السياسي: اتحاد أمتين أو أكثر في الرياسة والسياسة والجيش والاقتصاد، بموجبها تكن الأمة واحدة[5].

الوحدة في الشرع:

 يختلف المعنى في الشرع عن المعنى الذي تفيده في أصل اللغة وهي: أن يتحد المسلمون ويعتصموا جميعا بالكتاب والسنة في حالة من التآلف والاحترام المتبادل بينهم، وتوجيه طاقتهم نحو بناء الإسلام والذود عنه من كل خطر يتربص به[6].

---

[1]- انظر لسان العرب لجمال الدين محمد ابن منظور 179/11.

[2]- انظر موقف الصحابة من الفرقة والفرق، د. أسماء السويلم، ص: 104.

[3]- انظر مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي 70/1.

[4]- انظر مجلة النبأ، العدد 64، ص: 2

[5]- انظر لسان العرب لجمال الدين محمد ابن منظور 446/3.

[6]- انظر موقع جامعة الإيمان تحت عنوان: مظاهر الوحدة ومكانتها، إعداد مرفق ناجي مصلح، www.jameataleman.org.

شرح عنوان البحث:

أي الطوائف والأحزاب التي خرجت عن عقيدة ومنهج السلف الصالح مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وخرجت كذلك عن جماعة المسلمين في أصل أو أكثر من أصول الدين، واتبعت طريق الخطأ منهجيًّا ودينيًّا، وحصل نتيجة من هذا الخروج انفراد وانشقاق المسلمين من ان يتحدوا ويعتمدوا على الكتاب والسنة في بناء الأمة والحضارة الإسلامية.

رابعا: التعريف بدولة توغو:

ويشمل: اسم البلد والموقع وعدد السكان ونسبة المسلمين فيه، وتاريخ دخول الإسلام، والنشاط الإسلامي فيه.

اسم البلد:

جمهورية توغو (TOGO)، وتعني كلمة توغو: خلف البحر في لغة الإيفي (EVE) وهي أكثر اللغات استخداما في البلاد.

الموقع:

جمهوريـة توغو هي أصغر دولـة في غرب أفريقيا، يحدها من الشرق بنين، من الغرب غانا، من الشمال بوركينا فاسو، ومن الجنوب المحيط الأطلسي[1].

عدد السكان:

يبلغ عدد سكان دولة توغو حسب الإحصائيات الأخيرة 14 مارس 2016 في (ويكبيديا) 7.552.318 (سبع مليون وخمسمائة واثنين وخمسين، وثلاثمائة وثمانية عشر.

نسبة المسلمين:

تختلف الاحصائيات في تعداد مسلمي توغو، فبينما يذكر بعض الباحثين أنهم يشكلون 60% من مجموع سكان توغو، نجد بعض الإحصائيات أنهم 25%، والذي يظهر أن المسلمين يقارب عددهم مليوني نسمة تقريبا، ما يقدر بالثلاثين في المائة (40%)[2].

وجلّ مسلمي توغو أهل السنة وهم في الفقه على مذهب الإمام مالك رحمه الله.

وأما تاريخ دخول الإسلام في توغو، فقد وصل الإسلام في توغو قديما عن طريق التجار المسلمين الذين قدموا من دولة مالي ونيجر لقصد التجارة والدعوة إلى الله تعالى ونشر الإسلام، ويرجع تاريخ ذلك إلى عصر امتداد الممالك الإسلامية في أفريقية، جنوب الصحراء، كمملكة غانا والسنغال الإسلاميتين، ومملكة صوكوتو شمال نيجيريا في زمان الشيخ عثمان دان فوديو ومن تلاه، وذلك قبل وصول الاستعمار إلى توغو.

وقد تكونت في شمال ووسط توغو مملكتان إسلاميتان: الأولى: تشاوجو بزعامة جوبو سيمو من قبيلة كوتوكولي من قبائل الشمال.

---

[1]- انظر مجلة البيان، العدد: 190، ص: 409.

[2]- انظر التشيع في أفريقيا، ص: 171.

الثانية: تشوكوسي بزعامة إنزارا من قبيلة تشوكوسي من قبائل الشمال، وذلك في حوالي القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين، فأقبل الناس على الإسلام لما وجدوا في هذا الدين من يسر وسهولة وأنه يدعو إلى الحرية والعزة والكرامة[1].

النشاط الإسلامي في دولة توغو

المسلمون يشكلون اليوم نسبة كبيرة من مجموع سكان توغو، والدين الإسلامي أحد الأديان الثلاثة المعترف بها باعتبارها دينا للدولة، وهم يحظون بحقوقهم السياسية والدينية، ويمكن تقسيم مظاهر النشاط الإسلامي في دولة توغو إلى:

أولا: المؤسسات التعليمية:

هناك مؤسسات ومراكز إسلامية تعمل في تدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية ومنها:

1- المساجد: ويوجد في العاصمة فقط أكثر من مائة وخمسين (150) مسجدا للجمعة، ويقام في أكثر منها حلقات تحفيظ القرآن الكريم، وقد تخرج منها أكثر من مائة وخمسين (150) حافظًا لكتاب الله عز وجل بفضل الله، ثم بجهود المنتدى الإسلامي في توغو.

2- المدارس الإسلامية: يوجد في دولة توغو أكثر من تسع عشرة (19) مدرسة إسلامية، والدراسة فيها باللغة العربية في جميع المراحل (الابتدائية، الإعدادية، الثانوية) على منهج أهل السنة والجماعة.

ثانيا: المؤسسات الإسلامية

تنقسم المؤسسات الإسلامية في دولة توغو إلى قسمين:

1- المؤسسات والجمعيات المحلية ويأتي في مقدمتها:

أ- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (اتحاد مسلمي توغو)، الممثل للإسلام والمسلمين عند الحكومة (وزراء ومستشارين)، وقد تكون في العام 1964م وساهم هذا الاتحاد في إدخال توغو ضمن دول المؤتمر الإسلامي (العضو رقم 55)[2],

ب- جمعية الطلبة وطلاب المدارس الفرنسية، تقوم الجمعية بتوجيه أبناء المسلمين الدارسين في المدارس الحكومية توجيها إسلاميا، وتزويدهم بالثقافة الإسلامية. كما تقوم كل سنة في شهر رمضان بإعداد وإقامة مسابقة الوطنية للقرآن الكريم حفظًا وتجويدًا.

ج- اتحاد شباب مسلمي توغو، تقوم الجمعية بتوجيه الشباب نحو الثقافة الإسلامية، والدعوة إلى توحيد كلمة المسلمين، وتقوم كذلك بالأعمال الإغاثية والدعوية كبناء المساجد وإفطار الصائم والأضاحي وغيرها من الأعمال الخيرية والإنسانية.

---

[1]- انظر ملامح عامة عن جمهورية توغو، الشيخ صالح الحسن – المنتدى توغو، ص:17- 18.

[2]- انظر ملامح عامة عن جمهورية توغو، صالح الحسن، ص: 18، المنتدى توغو.

2- المنظمات والجمعيات الرسمية الخارجية:

ومن هذه المنظمات والجمعيات على سبيل المثال:

- منظمة الوفاق – توغو(منتدى توغو) سابقا.
- العون المباشر (لجنة مسلمي أفريقيا).
- جمعية تحفيظ القرآن الكريم.
- جمعية الدعوة والإرشاد.
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
- وزارة الشئون الإسلامية السعودية.
- رابطة العالم الإسلامي.
- جمعية الدعوة الإسلامية الليبية، وغيرها.

وجل أنشطة هذه الجمعيات متمثلة في الأعمال الآتية:

1- الإغاثة: وذلك كحفر الآبار، إفطار الصائم، مشروع الأضاحي، كفالة الأيتام والأرامل.

2- التعليم والتربية: وذلك كبناء المدارس، كفالة الدعاة والمدرسين، بناء المساجد، حلقات تحفيظ القرآن الكريم، الدورات التدريبية.

3- الدعوة والإرشاد: القوافل الدعوية والإغاثية، توعية عامة المسلمين والمهتدين الجدد.

3- الإعلام الإسلامي

1- يوجد في دولة توغو تسع محطات تلفزيونية، والمسلمون لهم برامج دعوية في أربع منها، ومن ضمنها تلفزيون جبل النور الإسلامية، وكل برامجها إسلامية.

2- الإذاعات المحلية: أبالغ لو قلت أنه يوجد في كل مدينة أو قرية إذاعة أف. إم (FM) لكثرتها، ومن ضمنها خمس محطات إذاعية إسلامية محلية من الجنوب إلى الشمال، وأشهرها: إذاعة جبل النور الإسلامية، وإذاعة جاء الحق، في عاصمة لومي. وإذاعة الصفا في مدينة كارا في الشمال.

3- الصحف والمجلات: ومنها صحيفة الموعد الإسلامية تصدر مرة في الأسبوع. ومجلة السلام تصدر مرة بعد كل ثلاثة أشهر.

وأخيرا يمكن القول بأن جمهورية توغو من الدول التي تبشر بمستقبل إسلامي زاهر لما فيها من مقومات إن وجدت اهتماما أكبر من الدول الإسلامية والمنظمات العاملة دعما وتنسيقا وتدريبا للدعاة العاملين بالساحة.

الفصل الأول: الشيعة الاثني عشرية في دولة توغو

المبحث الأول: تعريف بالشيعة الاثني عشرية ودخولهم في دولة توغو.

الشيعة في اللغة قال ابن منظور: «والشيعة: القوم الذين يجمعون على الأمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع»

قال الزجاج: والشيعة أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شيع، وأشياع جمع الجمع.

وأصل الشيعة: الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى عليا وأهل بيته، رضوان الله عليهم أجمعين، حتى صار لهم اسما خاصا، فإذا قيل: فلان من الشيعة عرف أنه منهم.وتشايع القوم: صاروا شيعا[1].

وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره، وتشيع الرجل ادعى الشيعة.[2]

والشيعة الاثني عشرية في الاصطلاح:

عرفهم محمد عبد الكريم الشهرستاني وقال: «هم الذين شايعوا عليا عليه السلام على وجه الخصوص، وقالوا: بإمامته وخلافته نصّا ووصية إما جليًّا، وإما خفيًّا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده»[3].

فالشيعة الاثني عشرية هي الإمامية والجعفرية وهم الذين يسمون الرافضة.

سموا بالاثني عشرية لقولهم باثني عشر إماما، وأن الإمام الثاني عشر هو المنتظر.

وسموا بالرافضــة: لرفضهم زيد بن علي بن علي وتفرقهم عنه بعد أن كانوا في جيشه حين خروجه على هشام بن عبد الملك في سنة إحدى وعشرين ومائة، وذلك بعد أن أظهروا البراءة من الشيخين (أبي بكر وعمر) فنهاهم عن ذلك.

وسموا بالإمامية لأنهم جعلوا الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم.

وسموا بالجعفرية نسبة الى جعفر الصادق الذي بنوا مذهبهم في الفروع على أقواله وآرائه، كما يزعمون، وهذا الاسم من أحب الأسماء إليهم بخلاف تسميتهم بالرافضة.

وعليه فإن من الواجب أن يسمى هؤلاء الروافض باسمهم الحقيقي الذي اصطلح عليه أهل العلم، وعدم تسميتهم بالشيعة على وجه الا□لاق؛ لما في ذلك من اللبس والإيهام. وإذا ما أ□لق عليهم مصطلح التشيع فينبغي أن يقيد بما يدل عليهم خاصة، كأن يقال: الشيعة الإمامية أو الشيعة الاثني عشرية على ما جرت به عادة أهل العلم عند ذكرهم. والله أعلم[4].

---

[17]- انظر لسان العرب، 18/1،

[18]- انظر المصدر السابق 18/1

[19]- انظر الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، /145.

[4]- عقيدة الرافضة وموقفهم من أهل السنة وموقف أهل السنة منهم، للأستاذ إبراهيم بن عامر الرحيلي، ص: 20

وأما دخول الشيعة الاثني عشرية في دولة توغو، فقد دخل الشيعة في دولة توغو منذ العام 1910 م، أوائل دخول الجالية اللبنانية إلى توغو لقصد التجارة.

ثم بدأ ظهور الشيعة والدعوة إلى التشيع في العام: 1996م بمجيء الطالب: (عبد المؤمن) من دولة غانا، حيث درس في مدينة قماشي:(وفيها بنى الشيعة مركز تعليم كبير، كان يدرس به بعض أبناء توغو) حتى تخرج منه فابتعث إلى بلده للدعوة إلى التشيع في توغو – وكانوا أربعة طلاب أو أكثر اجتهدوا في نشر التشيع في توغو بدءاً بالتعليم.

وفي أثناء مزاولتهم للنشاط التعليمي ونشر التشيع زارهم وفد الشيعة من دولة غانا إلى لومي، وعندما حان وقت الصلاة أخرج كبير الوفد حجراً من جيبه فصلى عليه، فاستغرب الناس هذا المشهد غير المألوف، وتجرأ بعضهم فسأله، فقال: (إن الله أمرنا بالسجود على الأرض لا على الأسمنت)، وتناقل الناس الخبر، فظهر لكثير من الناس أنهم ليسوا من السنة، وهذه الواقعة أثارت ردود أفعال دعوية من أهل السنة في توغو، فعقدوا المناظرة العلمية مع الشيعة في حارة (كيغي عاصمة لومي) وبينوا للناس عقيدتهم المنحرفة فاعتزلهم أكثر من تأثر بهم، ثم سعي أهل السنة إلى بناء مسجد باسم:(سعد بن أبي وقاص) في الحارة المذكورة، حول مسجد الرسول الأكرم الذي يشرف عليه دعاة الشيعة، وعينتُ إماماً لهذا المسجد، فشرعتُ في بيان عقائد الشيعة في الدروس والمحاضرات والخطب، فوجه إليّ شيعة (لومي) رسالة تهديد، ثم زاروني في البيت مناقشين ومعنّفين فكانت أول مقابلتي معهم وأول مناظرة مباشرة.

ومضمون هذه الرسالة: التعليق على خطبتي في الجمعة حول حرب صدام وأمريكا، وأنني أزعم أن كبار الشيعة في العراق مؤيدون لأمريكا، ومحاربون لصدام لأجل المنصب والرياسة، فوجهوا إلي الرد والتهديد في تأييد شيعة العراق وإيران.

وقالو: أن صدام وجميع دول أهل السنة والجماعة مثل الكويت والسعودية وغيرهما كانوا مع أمريكا وصدام يحاربون إيران لأنها دولة الشيعة.

وحذرونا من الشيعة في أقوالنا ومواعظنا، وقالو: مهما فعلنا فإن الشيعة والتشيع منتشر في توغو، وإن لم نحذر سنرى عاقبتنا آجلاً أو عاجلاً، وكتب الرسالة بتاريخ 1423/2/15 هـ.

وبعد حصولي على هذه الرسالة وجهتها مباشرة إلى مدير مكتب المنتدى في توغو، السيد/ الطاهر آدم الطاهر، فوجهها إلى رئيس اتحاد مسلمي توغو، فاستدعاهم وسألهم عن هذه الرسالة فاعتذروا، وحذرهم رئيس الاتحاد من تكرار ذلك.

والواقع الحقيقي للشيعة في توغو حسب علمنا بهم ـ ليس لهم انتشار كبير في الدولة يذكر، ولا المشاريع والمراكز ولا كثرة الأتباع، إلا مركزهم : مركز أهل البيت والدراسات الإسلامية، ومسجد الرسول الأكرم، الذي بناه (جنرال الحسن تيجاني) الذي تراجع وتبرأ منهم قبل وفاته، وقد حقق الله أمنيته فطردوا من المسجد وغير اسم المسجد الى مسجد الخلفاء الراشدين، وذلك بأمر من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية واتحاد مسلمي توغو.

ومجمل المتشيعين في توغو لا يتجاوز عددهم حتى الآن (50) فردا، رجالا ونساء، أكثرهم طلاب المركز من أبناء القرى والرعاة، وأبناء الفرقة التيجانية.

وأما القول بأن نسبة الشيعة في توغو تقدر ب 2% من مجموع السكان فإنه من باب التفخيم والمبالغة، أو بالنظر إلى تقديرات الجالية اللبنانية في الدولة الذي قدر ب (350) شخص (UN 1988) ثم زاد عددهم مع حركة الإنفتاح التجاري الأخير (بعد رفع الحظر الدولي) وهي عموما مع الجاليات الأجنبية الأخرى أقل من 1% من مجمل السكان (Word Fact Book 2004 CIA)، والجالية اللبنانية أغلبها مسيحية، ولهم كنيسة عربية معروفة بقرب المطار الدولي في عاصمة (لومي).

المبحث الثاني: الأفكار والمعتقدات وأبرز الشخصيات:

الشيعة الاثني عشرية من أبعد الفرق المنتسبة للإسلام عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، وسأذكر بعض عقائدهم وأفكارهم التي خالفوا فيها الكتاب والسنة وسائر الأمة، وأنقل أكثرها كما جاء في كتبهم، **فمن عقائدهم:**

(1) القول بتحريف القرآن: لأن الصحابة كتموا سورًا من القرآن؛ لاسيما سورة يسميها (الإثنا عشرية) سورة الولاية، ويعتقدون أن القرآن فيه تحريف ونق وزيادة، وفي تفسير العياشي عن أبي جعفر : (لولا أنه زيد في كتاب الله ونق منه ما خفي حقنا على ذي حجى ...)، وأجمع الإمامية على ذلك[1].

(2) إنكار السنة: السنة عندهم كما قال أحد علمائهم المعاصرين : (السنة في اصطلاح الفقهاء : قول النبي صلى الله عليه وسلم أو فعله أو تقريره)، ثم قال : (وأما فقهاء الإمامية بالخصوص _ فلما ثبت لديهم أن المعصوم من آل البيت يجري قوله مجرى قول النبي، من كونه حجة على العباد واجب الإتباع ...)[2].

(3) الإجماع: قالوا : (إن الوجهة في حجته دخول شخ معصوم في المجتمعين، ويحكى ذلك عن السيد المرتضى)[3].

(4) الإمامة: الإمامة عندهم : أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بإعتقادها، ولا تكون إلا بالن من الله تعالى على لسان رسوله أو لسان الإمام المعصوم بالن . روى الكليني عن أبي جعفر أنه قال : (بني الإسلام على خمسة أشياء : على الصلاة، والزكاة، والحج، والصيام، والولاية، قال زرارة : فقلت وأي شيء من ذلك أفضل ؟ فقال : الولاية)[4].

(5) العصمة: في عقائد الإمامية قال : (ونعتقد أن الإمام كالنبي، يجب أن يكون معصوما من الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت، عمدا وسهوا، كما يجب أن يكون معصوما من السهو، والخطأ والنسيان)[5].

(6) البداء لله: يطلق البداء في اللغة على معنيين : الأول : الظهور بعد الخفاء، يقال بدا الشيء بدوًّا، أي ظهر ظهورا[6]، الثاني : (تغيير الرأي عما كان عليه)[7].

جاء في الكافي تحت باب (البداء) من كتاب التوحيد ... عن بعض الأئمة : (ما عبد الله بشيء مثل البداء)[8]_ تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا –.

---

[1]) أنظر: تفسير القمي 84/1، وتفسير العياشي 13/1 نقل الإجماع : نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية 2/ 358 – 359

[2]) أنظر: أصول الفقه لمحمد رضا المظفر 51/3 –52

[3]) أنظر: فوائد الأصول للخرساني (52/3)

[4]) أنظر: أصول الكافي (18/2) وأنظر مع الاثني عشرية في الأصول والفروع للدكتور علي السالوس 45/1 – 48

[5]) انظر العقائد الإمامية : لمحمد رضا المظفر من المعاصرين ص : 104

[6]) القاموس المحيط لفيروز آبادي (302/4)

[7]) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (212/1)

[8]) الكافي لأبي جعفر الكليني (146/1)

(7) **الرجعة:** يقولون برجعة الأموات بعد موتهم إلى الحياة الدنيا، وذلك في زمن خروج المهدي ــ إمامهم الثاني عشر ــ حسب زعمهم . يقول أحمد الأحسائي: (واعلم أن الرجعة في الأصل يراد بها: رجوع الأموات إلى الدنيا، كأنهم خرجوا منها ورجعوا إليها)، ونقل الأحسائي الإجماع على ثبوتها عند علمائهم[1].

(8) **التقية:** قال الخميني : (التقية معناها : أن يقول الإنسان قولا مغايرا للواقع، أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة، وذلك حفاظا لدمه أو عرضه أو ماله)[2].

(9) **تكفير الصحابة:** أجمع الشيعة الاثني عشرية على ذلك ، قال المفيد : (واتفقت الإمامية، والزيدية، والخوارج، على أن الناكثين والقاسطين من أهل البصرة والشام أجمعين كفار ضلال ملعونون بحربهم أمير المؤمنين، وأنهم بذلك في النار مخلدون)[3].

(10) **إباحة المتعة:** المتعة عندهم من أصول الدين، يروى عن أبي عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال: (ليس منا من لا يؤمن بكرتنا ولا يستبيح متعتنا)[4].

(11) **وجوب الخمس:** قالوا: (الخمس عندنا حق فرضه الله تعالى لآل محمد صلوات الله تعالى وعليهم عوض الصدقة التي حرمها عليهم من زكاة الأموال والأبدان)، (من منع منهم درهمًا أو أقل، كان متدرجا في الظالمين له (أي آل البيت) والغاصبين لحقهم).

وتوسع فيه حتى جعلوه فيما يفضل عن مئونة السنة من أرباح التجار ... حتى الخياطة، وأجرة العبادات من الحج والصوم.

ومخرجوا الخمس الآن يعطونه فقهاءهم لينفق بمعرفتهم، ولا يخرج عن النطاق الجعفري الرافضي ما يخرج من أيدي هؤلاء الفقهاء بعد الإنفاق على أنفسهم[5].[6]

(12) **القول بالطينة:** أي أن كل كبيرة يرتكبها الشيعة فذنبها على أهل السنة، وكل عمل صالح يعمله أهل السنة فثوابه للشيعة. والكليني بوّب لها بعنوان (باب طينة المؤمن والكافر)[7].

وأبرز شخصيات الشيعة الاثني عشرية في دولة توغو هم:

- أتاكورا عبد الرزاق من قبيلة كسنتو إمام مسجد الرسول الأكرم في حارة كيغي – لومي سابقا، درس في إيران أربع سنوات.

---

[1]) أنظر: الرجعة لأحمد الإحسائي ص : 14

[2]) انظر: كشف الأسرار ص : 147

[3]) انظر: أوائل المقالات ص : 45

[4]) انظر: المتعة في الإسلام لسيد حسين يوسف المكي العاملي الشيعي ص: 85

[5]) 917 أنظر: المستمسك 442/9 نقلا من كتاب مع اثنى عشرية في أصول وفروع للدكتور أحمد السالوس 3/

[6]) وأنظر أيضا موقع www.followislam.net

[7]) أنظر: أصول الكافي 2/2-6، وبحار الأنوار 228/5 نقلا من كتاب أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية 12/2

- عزير يسكن حاليا في مدينة كوتونو – بنين، وهو من قبيلة كوتوكولي، ولد في مدينة سوكودي شمال توغو وقيل أنه درس في إيران سبع سنوات بعد تخرجه من معهد الشيعة في غانا.
- عبد المؤمن: وهو من قبيلة تشامبا وهو أول من رجع من غانا عام 1996م من المبتعثين إلى توغو، فبدأ بالنشاط التعليمي في احدى المدارس النسائية منتقلا من حارة إلى حارة.[1]

[1]- انظر التشيع في أفريقيا، ص: 182 بتصرف.

المبحث الثالث : قنوات نشر التشيع في توغو:

تتنوع أساليب نشر التشيع حسب الظروف المتاحة ويمكن حصرها في عدد من الأمور وهي :

أولا : الجهود الخارجية الإيرانية :

الابتعاث: ابتعاث الطلاب عن طريق المنحة إلى إيران للتعليم من أكبر الوسائل التي أدت إلى دخول الشيعة إلى البلاد السنية . وقد بدأ الابتعاث للدراسة في إيران عن طريق (غانا) في سنة 1992 م تقريبا، وقد التحق عدد من طلبة (توغو) بمركز تعليم الشيعة في مدينة (قماشي – غانا)، ودرسوا، فيها حتى تخرجوا بشهادة الثانوية وأرسل بعضهم إلى إيران ودرسوا فيها سبع سنوات، ثم ابتعثوا إلى توغو دعاة إلى التشيع.

العلاقات السياسية والاقتصادية: العلاقات السياسية الإيرانية لأي دولة لها أبعاد ثقافية ودينية من خلالها يتم ترويج المذهب الشيعي في تلك البلاد.

ويؤكد الرئيس الإيراني في لقائه بأحد قادة الدول الأفريقية على (رغبة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، في تعزيز علاقاتها مع الدول الأفريقية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية مؤكدا ضرورة أن لا تقتصر تلك العلاقات على الجانب السياسي فقط)[1].

وقد بدأت العلاقات السياسية الإيرانية التوغولية منذ زمان الرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمي، وفي ظل وجود أزمة سياسية واقتصادية كبيرة في دولة توغو _ دامت سنوات طويلة _ فإن إيران قدمت عدد من المشاريع الاقتصادية في مجال الزراعي، والتنمية الصناعات الغذائية والصناعات الزراعية الثانوية، تم ذلك بعد زيارة قام بها وزير الخارجية التوغولية، وبعد زيارته بسنة قام الرئيس التوغولي (فور إسوزيمناناسمبه) بزيارة دولة إيران من 7 يوليو 2005م، ووقع على مذكرة التفاهم بين توغو وإيران حول التعاون في المجالات الاقتصادية والفنية والثقافية ...، وعقب الزيارة تكفلت جمهورية إيرانية بتقديم هبة لدولة توغو بمبلغ (مليون وخمسمائة ألف دولار) لبناء أول مبنى خاص بجامعة مدينة (كارا)، بواسطة إحدى الوكالات الإيرانية المتخصصة في البناء.

بالعلاقات السياسية الثقافية ينشرون التشيع ويرسلون الكتب الكثيرة بالعربية والفرنسية مجانا عن طريق البريد، وقد رأيت عند أحد الزملاء في عاصمة (لومي) ممن درسنا معهم في المرحلة الإعدادية: مكتبة كاملة لكتب الشيعة حصل عليها عن طريق المراسلة البريدية قبل وجود دعاة الشيعة في توغو.

ومن أهم بعض هذه الكتب ما يأتي:

- حقائق عن الشيعة (بالعربية)، صادق الشيرازي.
- الأحكام الواضحة (فتاوى)، محمد الفاضل النكراني.
- العدل الإلهي، مرتضى المطهري.
- المراجعات، شرف الدين العاملي.

---

[1]) أنظر: التشيع في أفريقية 77

- رسالة الأخلاق، مجتبى الموسوي اللاري
- أصول العقائد في الإسلام، مجتبى الموسوي
- نهج البلاغة (بالعربية).

وكتب أخرى كثيرة بالعربية والفرنسية[1].

ثانيا: الجهود الداخلية:

النشاط التعليمي: برغم دعم إيران لكثير من الأنشطة التعليمية، وتكفلها بتكاليف بناء أول مبنى بجامعة (كارا)، إلا أنها لا تملك ولا يملك الشيعة في توغو وراءها مدارس أو معاهد خاصة بهم، إلا مركزا واحدا هي في طور الإنشاء والتأسيس في حارة جابيلي وهو يضم الآتي: المسجد الجامع، المستوصف للعلاج المجاني، المدرسة، 10 غرف للأيتام، الإدارة.

مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، وهي مؤسسة تعليمية، يشرف عليها أربع عاملين ويديرها، عبدالرزاق : إمام مسجد الرسول الأكرم سابقا، ويساعده عبد المؤمن، وأحد طلابهم الذي تخرج حديثا من مركز التعليم الشيعي في مدينة (قماشي – غانا)، وهذا المركز يضم الإدارة، وثلاثة فصول، وكان عدد طلابهم عام 2007 م (17) طالبا حاليا[2].

إقامة المحاضرات والدروس العلمية في التفسير والفقه الجعفري واللغة العربية.

الأنشطة الاجتماعية: كمناسبات الزواج، والعقيقة، والمآتم، ومن خلالها يثيرون الشبهات بين طلاب العلم والعامة، ويحاولون إحياء البدع التي عزف عنها الناس في البلاد، ويؤيدون الفرقة التيجانية في إقامة المآتم، والاجتماع لقراءة القرآن في الليلة السابعة والعشرين من رمضان في المسجد، وفي المقابل ينكرون على الناس إحياء ليلة القدر بصلاة التهجد ويقولون أنها بدعة، كما يخالفون المسلمين ويفطرون بعد صلاة العشاء في رمضان، وينكرون أشد الإنكار لفظ السنة، وأن التسمي بأهل السنة بدعة، بل يسمونهم بالوهابية .

النشاط الإعلامي : كان لديهم برنامج أسبوعي بالتعاون مع دعاة الفرقة التيجانية : بعد العصر من كل يوم الجمعة _ في إذاعة _ (X-Solair) المحلية التي تبث من العاصمة، وقد تم إغلاق هذه الإذاعة من السلطات القانونية للدولة لأمور أخرى سنة 2010 م، ولله الحمد.

النشاط الإغاثي:

لديهم أنشطة إغاثية متنوعة في البلاد، والتي من أهمها:

- مشروع الأضاحي المتمثل في شراء الأبقار وتقديمها لأهل الحارة للعيد.
- تقديم المساعدات المادية (المالية) عينية لتجار الشباب وخاصة شباب يوربا.

---

[1]) أنظر: التشيع في أفريقيا بتصرف ص: 180-181

[2]) أنظر: التشيع في أفريقيا ص: 178

- مشروع الدراجات النارية للشباب. وهذا أحدث المشاريع عندهم.

شعار التقريب والوحدة الإسلامية:

إن الوحدة الإسلامية مطلب لجميع المسلمين، وإيران رفعت الوحدة شعارًا، وجاءت الوحدة في المادة الثالثة من مواد الدستور الإيراني، جاء في الفقرة 15 [توسيع وتقوية الإخوة الإسلامية والتعاون الاجتماعي بين الناس كافة].

هل من الوحدة الإسلامية النص على مذهب للدولة كما جاء في المادة 12 [الدين الرسمي لإيران هو الإسلامي، والمذهب الجعفري الاثني عشرية، وهذه المادة تبقى للأبد غير قابلة للتغيير][1]

وهل من الوحدة التعرض لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والسكوت عن قولهم بتحريف القرآن، والمتعة والزنا، وغيرها من العقائد.

الشيعة الاثني عشرية من أخطر الفرق على الأمة وأشدها فتنة وتضليلا خصوصا على العامة الذين لم يفقوا على حقيقة أمرهم وفساد معتقدهم.[2]

[1]- مجلة الفكر الجديد 6 ص: 17.

[2]- انظر عقيدة الرافضة وموقفهم من أهل السنة للدكتور إبراهيم الرحيلي، ص: 101.

المبحث الرابع: أثر الشيعة الاثني عشرية في تفريق وحدة المسلمين

الشيعة الاثني عشرية لهم تأثير سيّء على الأمة في مجالات شتى على النحوي الآتي:

أولاً: المجال الديني:

فقد وقعوا في الشرك الأكبر؛ كالاستغاثة بأهل البيت وأنهم يعلمون الغيب، وغلوّهم وشركهم في أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الألوهية: لقد وقعوا في الشرك لتوجههم لعبادة المخلوق، والتوجه بالصلاة إلى القبور وطلب العون والغوث والمدد من الأموات في أصول الكافي في تفسير قوله تعالى: (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) [1] (يعني: إن أشركت في الولاية غيره). وفي لفظ آخر:(لإن أمرت بولاية أحد مع ولاية على من بعدك ليحبطن عملك) [2].

توحيد الربوبية:(يقولون: إن الرب هو الإمام – وأن الدنيا والآخرة للإمام، نقل صاحب بصائر الدرجات للصفار:(أن علياً –كما يفترون عليه – قال: أنا رب الأرض الذي يسكن الأرض به)[3].

توحيد الأسماء والصفات: عندهم الغلو في الإثبات (التجسيم)، وتعطيل الحق من أسمائه وصفاته، ووصف الأئمة بأسماء الله وصفاته، في أصول الكافي (وفي التوحيد لابن بابويه ... أن الشيعة في سنة 255هـ قد تاهوا في بيداء مظلمة إذ غرقوا في خلافهم في التجسيم، فمن قائل: إنه صورة، ومن قائل: إنه جسم ...)[4].

ثانياً: المجال السياسي:

تولي دولة إيران أهمية بالغة لنشر المذهب الشيعي من خلال السفارات والملحقيات الثقافية خارج إيران، ولذلك تمّ تأسيس منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية عام: 1995م، وقام قائد الثورة بالمصادقة عليه رسمياً، فتحولت السفارات والقنصليات إلى مراكز للدعوة إلى التشيع ونشر عقيدتهم[5].

وبما أن الشيعة لا يؤمنون بشرعية أي دولة في العالم الإسلامي، ويرون أن الخليفة على العالم الإسلامي طاغوت ودولته غير شرعية، –بهذا يتم لهم حسب زعمهم – بناء الأمة الواحدة في العالم بالتبعية السياسية والاقتصادية لدولة إيران.

ثالثاً: المجال الاقتصادي:

لقد كان للتشيع أثره في المجال الاقتصادي في حياة المسلمين في أخذ أموال المسلمين (الخمس)، بدعوة خادعة ما أنزل الله بها من سلطان وهو حق آل البيت ... حيث توظّف هذه الأموال في تحقيق رغباتها وتستغلها بالتآمر ضد الأمة والكيد لها[6].

---

[1]) أصول الكافي، للكليني، ج:4، ص: 328، وتفسير القمي: ج2، ص:251، وأنظر كشف الأسرارا للخميني، ص: 49.

[2]) أصول الكافي، للكليني، ج:4، ص: 328، وتفسير القمي: ج2، ص:251، وأنظر كشف الأسرارا للخميني، ص: 49.

[3]) أنظر بصائر الدرجات للصفار من مرءات الأنوار، ص: 59، وأصول الكافي، ج:1، ص: 407 – 410.

[4]) أنظر أصول مذهب الشيعة، ج:2، ص: 552، نقلاً من التدمرية، ص: 65، بتحقيق محمد بن عوده السعودي.

[5]) التشيع في أفريقيا بتصرف، 37.

[6]) أنظر أصول مذهب الشيعة الإمامية، ج:3، ص: 1178.

وأنهم في البلدان التي يتواجدون فيها يحاولون السيطرة على معظم الأموال التجارية والشركات وموارد التموين، حتى يتمكنوا بأقوات الناس وضرورياتهم، والواقع أكبر شاهد[1].

رابعاً: المجال الاجتماعي:

الشيعة يحملون الهوية الإسلامية مع المسلمين ولا يوجد تمييز لهم عن غيرهم، والأ□ل في علاقة المسلمين الحب والمودة والتكافل والإيثار، غير أن الشيعة حادوا عن هذا الأ□ل، فلا يرقبون في المسلم المخالف لهم في المذهب إلاً ولا ذمة، ويقوضون الأ□ل الذي بنيت عليه علاقة المسلمين ببعضهم. ولهذا كان من الشائع والمستفيض أن علاقة الشيعي مع غيره مبنية على حب الإيذاء بأي وسيلة واتخاذ ذلك قربة عند الله من إضمار العداء وعدم الوفاء والغدر والخيانة... والتي تصل إلى حد القتل.[2]

وأكبر شاهد لشيعة توغو رسالة التهديد التي وجهوها إليّ عن بدايات أمرهم عام 1423هـ، جاء فيها: (وإن لم تحذروا فسترون عاقبتكم آجلا وعاجلا)[3]

ووجود الشيعة بين المسلمين لا يأمنون على أنفسهم وأموالهم وبناتهم من الإباحية الجنسية، المتعة، أو □راع عنيف بين الشيعة والسنة بسبب تجرؤهم على شتم الصحابة رضوان الله عليهم.[4]

وخير دليل على أنه قد ينتقل النزاع الفكري العقدي بين السنة والشيعة إلى مرحلة الهجوم أو □راع عنيف، ما حصل في حكومة العراق الرافضة، أو في سوريا. وما حصل في شمال اليمن على أيدي الحوثيين الموالين لها، وما يحدث الآن في دولة نيجيريا وما جاورها من الشيعة الإرهابية (بوكو حرام) [5]

خامسا: المجال الثقافي:

أثر الشيعة الاثني عشرية واضح في إحداث الانحراف في الثقافة العلمية الإسلامية للأمة المتمثل في الوحي الإلهي – الكتاب والسنة–، المعتمد بثقة النقل حيث نالت أمة محمد □لى الله عليه وسلم الفضل والشرف والإكرام على الأمم باليقين الذي أيدت به علومها ومعارفها، وبه اكتشفت لها الحجج والغيوب، حتى □ارت حقائق لها مشاهدة ومعاينة، وبه عصم الله الأمة وحفظها من الاعتقادات الباطلة والمعارف والعلوم التي تضر ولا تنفع فعبدت الله وكأنه حاضر بينها.

---

[1]) أنظر وجاء دور المجوس، ص: 312، نقلاً من أ□ول مذهب الشيعة، المرجع السابق.

[2]– انظر أ□ول مذهب الشيعة 2/ 1167 – 1172

[51]– انظر ص: 10 من هذا البحث

[4]– انظر المصدر السابق 1173/3 بتصرف

[5]– انظر مجلة البيان، العدد 250، ص: 52 بتصرف

[54]– انظر المصدر السابق، العدد317 ص: 15-16 بتصرف

الشيعة كاليهود والنصارى لا يكترثون كثيرا بصحة المنقول حديثا كان أو خبرا ورواية، وبالتالي فلا عناية لهم ولا اهتمام بالإسناد، لا اهتمام لهم بمعرفة الحديث صحيحه من كاذبه، وجل اعتمادهم على روايات منقولة أو منسوبة إلى آل البيت فيها الصادق والكاذب.

الفصل الثاني: القاديانية (الأحمدية)

المبحث الأول: تعريف القاديانية ودخولهم في دولة توغو

هذه الفرقة حديثة العهد تربطها بالباطنية الإسماعيلية أوثق روابط الاعتقاد في استحلال كل محرم، استخدمها العدوّ الإنجليز كوسيلة فعالة لهدم الإسلام من أساسه. وهي من أفتك أسلحة المستعمرين للتفريق بين المسلمين، وإرجاعهم إلى الذل والوثنية، حيث ربوهم على أيديهم وأمدوهم بكل ما يحقق أحلامهم وبشتى الوسائل المادية (المالية) والثقافية العلمية والسياسية والاجتماعية.[1]

تعريف القاديانية:

القاديانية حركة نشأت سنة 1900م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الحج بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمرين باسم الإسلام. وتسمى في الهند وباكستان بالقاديانية، وفي قارة إفريقيا وغيرها بالأحمدية؛ تمويها على المسلمين أنهم ينتسبون إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.[2]

وأما دخولهم في دولة توغو فقد دخلت الفرقة القاديانية إلى دولة توغو عن طريق دولة بنين أولاً، ثم دولة غانا ثانيا، ويختلف دخولهم من مدينة إلى أخرى من مدن توغو على النحو الآتي:

1- مدينة كنتي: دخلت القاديانية هذه المدينة منذ عام 1990م، عن طريق دولة بنين، ثم أخذوا الطالب: طابا يسمى يحي إلى مركزهم في بنين ليتلقى التدريب، ثم أخذوا بعده طالبين إلى نفس المكان لنفس المهمة وبعد رجوعهم عينوهم دعاة القاديانية. والقاديانية تتمركز الآن في قرية كاجا في مدينة كنتي ويملكون فيه أرض تصل حوالي 4 هكتار لإقامة مشاريعهم.

2- مدينة كسنتو: دخلت القاديانية في هذه المدينة عام 1993م، عن طريق رجل يزعم أنه داعية ونزل ضيفًا عند إمام المدينة، فأعطي الفرصة لإلقاء الكلمة في المساجد واستغل هذه الفرصة لبث أفكار الفرقة القاديانية وعقائدهم تدريجا، ثم انتقل الرجل من بيت الإمام إلى بيت المترجم له بعد ما شعر أن الإمام قد أدرك خطته، استدرج في هذه الفترة الوجيزة بعض أبناء المدينة، وأرسلهم إلى مركزهم في دولة بنين ليتلقوا التدريب.[3]

3- مدينة نوتشي: دخلت القاديانية في هذه المدينة عام 1995م، على يد رجل يسمى إدريس أناغو، شاعت أخبارهم عام 1998م عند حصولهم على رخصة من الحكومة تسمح لهم بالقيام بأنشطتهم، وقد أقاموا الحلفة بمناسبة حصولهم على التصريح، وحضر هذه الحفلة كبار المسئولين من الحكومة والأمراء وكبار الشخصيات

---

[1]- انظر الموسوعة الميسرة ص: 389.

[2]- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لدكتور عبد القادر شيبة الحمد ص: 100-101

[3]- انظر التقرير الميداني عن الفرقة القاديانية للداعية عمر داود في مدينة نوتشي ص:11

في الدولة، ولكن سحب من هذه الرخصة بعد ردود الأفعال الدعوية من دعاة المنطقة، ثم رجعوا إلى المنطقة مرة ثانية عام 2002م إلى يومنا هذا.

هذا، وقد اتخذوا هذه المدينة مركزا لهم، وفيها مكتبهم يعمل فيه مندوبهم في توغو الآن.

علمًا بأن هذه المنطقة ذات أقلية مسلمة، وهي خالية من الدعاة الذين لهم إلمام بأمر الفرقة في بداية الأمر، وبعد هذه الحلفة ظهر أمرهم للناس بما يضمرونه.[1]

4– مدينة نيماسيلا: دخلت القاديانية في هذه المدينة عام 2002م، وذلك بالزيارات المتكررة بهدف استمالة قلوب الناس إليهم لبثّ أفكارهم وعقائدهم. وقد تحقق ذلك إذ وجدوا من الشباب من يساعدهم ويهيئ لهم الجوّ المناسب للدعوة إلى عقائدهم المنحرفة، ومن هؤ□ء رجل يسمى آدم سامري، ومن الذين ساعدوهم على الدخول في المدينة رجل يسمى أفو صالح.[2]

5– مدينة بليتا: وقد كانت أول زيارتهم لهذه المدينة عام 2002م قام بهذه الزيارة رجلان من باكستان باسم الجمعية الأحمدية في دولة توغو، قابلوا إمام المدينة وعرضوا عليه أعمالهم التي تقوم بخدمة الإسلام والمسلمين وبناء المساجد والمدارس والمستشفيات وتنظيم القوافل الإغاثية والطبية بزعمهم.

ثم رجعوا إلى هذه المنطقة عام 2003م، وكان عددهم ثلاثة، هذه الزيارة كانت أوسع من الزيارة السابقة، التقوا بأهل المدينـــة وعلى رأسهم الإمام ونائبــه ومجموعة من الشباب فأعطاهم فرصة لإلقاء الكلمة في المسجد الجامع، وذلك في يوم الجمعة وكانت آخر زيارة لهم لهذه المدينــة، فلما سمع دعاة توغو بدخول القاديانية في مدينة بليتا أرسلوا داعية تابع للمنتدى الإسلامي، فقام هذا الداعية بجهود مشكورة أجبرتهم على ترك هذه المدينة ولم يرجعوا إليها حتى الآن.[3]

---

[1]– المصدر السابق ص: 8 – 9.

[2]– انظر التقرير الميداني عن الفرقة القاديانية للداعية عمر داود في مدينة نوتشي ص:17– 18

[3]– المصدر السابق ص: 22.

المبحث الثاني: الأفكار والمعتقدات وأبرز الشخصيات

ليس من المبالغة أن تقول: أن الفرقة القاديانية من الفرق الخطيرة أو الأخطر على الاطلاق التي ابتليت بها الأمة الإسلامية عبر تاريخها المديد إلى يومنا هذا. الفرق الباطنية بمختلف أطيافها، يجمعهم هدف واحد وهو القضاء على الإسلام وتفريق وحدة المسلمين إلى فرق عقدية ومذهبية، والملاحظ في عقائد الفرقة الباطنية والنصيرية وغيرها من الفرق الفارسية، أنها قد أظهرت الإسلام وأبطنت الكفر، كما قال القاضي أبو بكر الباقلاني رحمه الله: "هم قوم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر"[1].

من عقائد القاديانية:

أبرز عقائدهم الفاسدة:

1**–التناسخ والحلول:** قال قادياني: «إن مراتب الوجود دائرة، وقد ولد إبراهيم لعادته وفطرته ومساهمته القلبية بعد وفاته بنحو ألف سنة وخمسين في عبد الله بن عبد المطلب وسمي بمحمد».

وقال أيضا: «وتحل الحقيقة المحمدية وتتجلى في متبع كامل ويقصد بمتبع كامل نفسه»[2].

2– عقيدتهم في المسيح:

أنه لم يصلب ولكنه مات ظاهريا، ودفن في قبر، وخرج منه، وهاجر إلى الهند، وإلى كشمير على وجه التحديد؛ ليعلّم الإنجيل وتعاليمه، وأنه توفي بعد أن بلغ من العمر مائة وعشرين سنة، وقبره لم يزل موجود هناك.

3**– عقيدتهم في الجهاد:**

ادّعوا نسخ الجهاد الذي نشر الإسلام، فالجهاد في نظر القاديانية ليس اللجوء إلى العنف باستخدام أدوات الحرب ضد غير المسلمين، وإنما هو وسيلة سلمية للإقناع.[3]

4– عقيدتهم في النبوة:

جاء في كتاب حقيقة النبوة لميرزا أحمد الخليفة الثاني للقاديانية: أن غلام أحمد القادياني أفضل من بعض أولي العزم، ويرون أنه لا فرق بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبين تلاميذ ميرزا أحمد إلا أن أولئك رجال البعثة الأولى، وهؤلاء رجال البعثة الثانية، وأخزاهم الله وبئس ما زعموا.

وفي عام 1900م ألقى عبد الكريم خطبة ذكر فيها أن الميرزا أحمد غلام مرسل من الله والإيمان به واجب. وقد أثارت هذه الخطبة جدالا ونقاشا بين أتباع الغلام... فلما أنكروا عليه القى خطبة أخرى في الجمعة الثانية والتفت إلى الغلام وقال له: أنا أعتقد أنك نبي ورسول، فإن كنت مخطئا نبهني على ذلك، انتهوا من الصلاة وهمّ الغلام بالانصراف أمسك به عبد الكريم، فقال الغلام: هذا الذي أدين به وأدعيه...)[4]

---

[1]– انظر البداية والنهاية لابن كثير 346/11.

[2]– انظر فرق نسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها 813/2.

[3]– انظر الأديان والفرق، للدكتور عبد القادر شيبة الحمد ص: 92

[4]– انظر الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لعبد القادر سيبة الحمد، ص: 90 – 100.

5- تكفيرهم جميع المسلمين:

ويقولون: «كل مسلم كافر حتى يدخل في القاديانية، كما أن من زوج أو تزوج من غير قاديانيين فهو كافر»[1]

6- تشبيه الله بالبشر

أ-يقولون: أن الله يصوم ويصلي وينام ويصحو ويكتب ويخطئ ويجامع،[2] تعالى عما يقولون علوا كبيرا.

ب- يعتقد القادياني أن إلهه إنجليزى لأنه يخاطبه بالإنجليزية.

7- يقولون لا قرآن إلا الذي قدمه المسيح الموعود (الغلام)، و حديث إ ما يكون في ضوء تعليماته، و نبي إ تحت سيادة غلام أحمد.[3]

8- يبيحون الخمر والأفيون والمخدرات والمسكرات.

9- إلغى الغلام الحج إلى مكة وحوّله إياه إلى قاديان.

10- يجيزون الصلاة باختلاط الرجال والنساء، الرجال في يمين الصف والنساء على يساره.

هذا، وقد أصدر مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن رابطة العالم الإسلامي قرارا في الدورة 1 رقم القرار 3. بعد أن استعرض مجلس المجمع الفقهي موضوع الفئة القاديانية التي ظهرت في الهند في القرن الماضي (التاسع عشر الميلادي) والتي تسمى أيضا الأحمدية ودرس المجلس نحلتهم التي قام بالدعوة إليها مؤسس هذه النحلة ميرزا غلام أحمد القادياني 1876م، مدّعيًا أنه نبيّ يوحى إليه. واستعرض مجلس المجمع أيضا أقوال وتصريحات ميرزا بشير الدين بن غلام أحمد القادياني وخليفته وما جاء في كتابه انية صداقت ص: 35...

وبناء على القرار الذي اتخذه المجلس النيابي الإقليمي لمقاطعة الحدود الشمالية في دولة باكستان في عام 1974م بإجماع أعضائه، يعتبر فيه الفئة القاديانية بين مواطن باكستان أقلية غير مسلمة، ثم في الجمعية الوطنية (مجلس الأمة الباكستاني العام لجميع المقاطعات) وافق أعضاءها بالإجماع أيضا على اعتبار الفئة القاديانية أقلية غير مسلمة.

وبعد أن تداول مجلس المجمع الفقهي في هذه المستندات وسواها من الوثائق الكثيرة المفصحة عن عقيدة القاديانية ومنشؤها ومؤسسها وأهدافها الخطيرة في هدم العقيدة الإسلامية الصحيحة وتحويل المسلمين عنها تحويلا وتضليلا، قرر المجلس بالإجماع اعتبار العقيدة القاديانية المسماة أيضا بالأحمدية عقيدة خارجة عن الإسلام خروجا كاملا، وأن معتنقيها كفار مرتدون عن الإسلام وإن تظاهر أهلها بالإسلام إنما هو للتضليل والخداع. ويعلن مجلس المجمع الفقهي أنه يجب على المسلمين حكومة وعلماء وكتابا ومفكرين ودعاة وغيرهم مكافحة هذه النحلة الضالة وأهلها في كل مكان من العالم.[4]

---

[1]- انظر الموسوعة الميسرة 418/1

[2]- انظر الموسوعة الميسرة 1/ 417 – 419.

[3]- اظر الموسوعة الميسرة 417/1

[4]- انظر موقع في النترنت:www.alqadianiaya.com

أبرز شخصيات القاديانية في دولة توغو:

للقاديانية نشاط كبير في أفريقيا، وفي بعض الدول الغربية، ولهم في أفريقيا وحدها مايزيد على خمسة آلاف مرشد وداعية متفرغين لدعوة الناس إلى القاديانية، ونشاطهم الواسع يؤكد دعم الجهات الاستعمارية لهم.[1]

ولا شك أن هذه الدعوة قد بذلت الحكومة الإنجليزية كل مستطاع لنجاحها وأغدقت على دعاتها الأموال الطائلة والمناصب الرفيعة.[2]

ويبلغ عدد دعاة القاديانية في دولة توغو حاليا 16 داعية وهم متفرقون في المدن والقرى على النحو الآتي:

1-محمد عريف: باكستاني الجنسية وهو ممثل الأحمدية في توغو ومقره في مدينة نوتشي حيث يوجد مكتبهم وانتقل الآن إلى مدينة بالمي.

2- إدريس أناغو: وهو أول من أدخل القاديانية في مدينة نوتشي

3- كريم هوساوي: سكرتير الأحمدية في مدينة نوتشي.

4- بيلو هوساوي: إمام وممثل الأحمدية في مدينة كانتي وقد عمل داعية للأحمدية في مدينة نوتشي لمدة سنتين، وتلقى تدريبه في بنين، ثم غانا، ثم الكاميرون وجنوب أفريقيا. وقيل أنه يتقاضى ما يساوي 400 دولار أمريكي.

5- طاهر: إمام المسجد الجامع للأحمدية في مدينة كنتي، وهو يتقاضى 90000 فرنك سيفا ما يساوي 180 دولار أمريكي.

6- سبي: داعية من دعاة الأحمدية في مدينة كانتي، وهو أيضا يتقاضى راتبا مثل الذي قبله.

7- سليمان: تلقى التدريب في دولة بنين ويعمل الآن داعية من دعاة القاديانية في مدينة كانتي

8- عبد يعقوب: وهو أيضاً من دعاة الأحمدية في مدينة كنتي، تلقى التدريب في دولة بنين ثم رجع إلى المدينة داعية.

9- يحي: وهو أول طالب أرسل إلى مركز القاديانية في دولة بنين ليتلقى التدريب.

10- كاغا إدريس من إخوان المترجم الرسمي لضيوف الأحمدية في قرية نيماسيلا وهو أيضا من دعاة الأحمدية الذين يتلقون الدعم المادي والمعنوي من خارج الدولة.

11- رفاعي إبراهيم: وهو الأخ الثاني من إخوان مترجم القاديانية في قرية نيماسيلا وهو داعية من دعاة القاديانية.

12- نور الدين دوسو: وهو الأخ الثالث من إخوان مترجم القاديانية في قرية نيماسيلا.

13- حسين دوسو: وهو المترجم الرسمي لضيوف القاديانية في قرية نيماسيلا.

14-آدم سامري: وهو من المساندين لدعاة القاديانية في قرية نيماسيلا.

15- أفو صالح وهو أول من قاد الأحمدية إلى قرية نيماسيلا.[3]

---

[1]- انظر الموسوعة الميسرة 2/ 419

[2]- انظر الأديان والفرق لعبد القادر شيبة الحمد، ص: 92

[3]- انظر التقرير الميداني لعمر داود الداعية التابع للمنتدى الإسلامي صك 8 - 21

المبحث الثالث: قنوات نشر القاديانية في دولة توغو

لقد نشط دعاة القاديانية في الدعوة إلى مذهبهم بجميع الوسائل خصوصا الثقافية منها، إذ أنهم مثقفون ولديهم كثير من العلماء والمهندسين والأطباء.

وسنذكر قنوات نشر القاديانية ووسائل التي اتخذوها في بث عقائدهم وأفكارهم المنحرفة على النحو التالي:

أولًا: الجهود الخارجية:

1- التدريب: وذلك بإرسال الطلاب إلى الدول المجاورة للتدريب.

2- طباعة الكتب والمطويات الثقافية وإرسالها إلى دعاتهم.

3- طباعة الكتب والمطويات الثقافية وإرسالها إلى دعاتهم.

4- الدعم المادي للدعاة واعتماد كفالتهم برواتب عالية.

ثانيًا: الجهود الداخلية:

1- النشاط التعليمي:

أ- مساعدة طلاب المدارس بالأدوات الدراسية.

ب- المحاضرات الدروس العلمية في مساجدهم ومظلاتهم.

2- الأنشطة الاجتماعية:

أ- زيارة المرضى في المستشفيات وتقديم الهدايا إليهم

ب- زيارة المسئولين والشخصيات البارزة.

3- الأنشطة الاغاثية:

أ. المشاريع الموسمية، إفطار الصائم، الأضاحي.

ب. القوافل الدعوية الاغاثية والطبية.

ج. بناء المساجد حيث بلغ مساجدهم في توغو 10 مساجد و20 مظلة.

د. مساعدة السجناء والفقراء والمساكين وذوي الحاجات الخاصة

4- الأنشطة الإعلامية:

أ. **الإذاعة،** يستخدمون الإذاعات المحلية (FM) في المدن والقرى التي يتواجدون فيها لبث عقائدهم المنحرفة.

ب. **الصحف والمجلات،** يكتبون المقالات في بعض الصحف والمجلات المحلية باسم جمعية الأحمدية في دولة توغو، وذلك نشر أفكارهم وعقائدهم الضالة باللغة الفرنسية.

ج. **الترجمة،** يقومون بترجمة الكتب والمطويات من اللغة الأوردنية إلى اللغة الفرنسية لترويج مذهبهم.

د. **الانترنت**، وهي من أقرب الوسائل وأسهلها وأسرعها في هذا العصر استخداما للمؤسسات والجمعيات الإنسانية الخيرية والثقافية.

5- الأنشطة الدعوية: وتتلخص في الآتي:

أ- القوافل الدعوية في القرى والأرياف، ويهتمون بهذا النشاط غاية الاهتمام؛ لأن أهالي القرى لا تصل إليهم الدعوة الصحيحة إلا قليلا، وخلو القرى من العلماء وطلبة العلم سليمي الاتجاه.

ب- الوعظ والإرشاد في المساجد والمظلات التابعة لهم.

ت- الخطب المنبرية في مساجدهم يوم الجمعة.

ث- توزيع المطويات والنشرات حيث يقومون بجولة التوزيع مشيًا في الأحياء؛ لبثّ وترويج مذهبهم.

ج- السعي لامتلاك الأراضي الكبيرة حيث تمكنوا من شراء 4 هكتار في مدينة كنتي.

ح- التمويه على الناس بأن القاديانية والإسلام سواء فيظهرون أمام الناس بمظهر الجمعيات الخيرية التي تخدم المجتمع وأنهم يدعون إلى السلام وترك العنف.

المبحث الرابع: أثر القاديانية في تفريق وحدة المسلمين.

إن سم البدعة خطير على الأمة يؤثر في جميع جوانب حياتها، فهي تعمل في تفكيك عراها، فالبدعة كالدودة التي تنخر في جذع النحلة أو الشجرة، فتبقيها صورة بلا معنى، لا تتحمل أي عاصفة تعصف بها، وكذلك الابتداع والبدعة في دين الله فقد أفسدت على النصارى دينهم، وها هي عندما وجدت من يرفع لواءها أفسدت على المسلمين إسلامهم وإيمانهم، والفرقة الأحمدية من الفرق التي استخدمها العدوّ للمؤامرة ضد الإسلام، وتفريق وحدة المسلمين فأثرهم على الأمة واضح وضوح الشمس في رابعة النهار. ونذكر أثر القاديانية في تفريق وحدة المسلمين كالتالي:

1- تفكيك المجتمع الإسلامي الذي تميز عن المجتمعات الأخرى بنظمه الخاصة وقوانينه السماوية وأفراده الذين يشتركون في عقيدة واحدة، ويتجهون إلى قبلة واحدة، فجاءت العدوّ ليحدث في المجتمع المتماسك فرق العقدية وجماعات مذهبية مثل طوائف اليهود والنصارى، وذلك بتشجيع غلام أحمد القادياني باختراع دين جديد يخالف في كل أجزائه ما أجمع عليه المسلمين من عهد النبي صلى الله عليه وسلم من أحكام الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة.[1]

2-نشر ا لحاد وا نحلال الخلقي في صفوف المسلمين المتمثل في شرب الخمر والزنا والمخدرات، وإبرازها بأنها مظاهر التمدّن والتحضّر، فحينئذ يحدث الخلل في القيم والمعايير الدينية حيث أصبح الحرام حلالا والحلال حراما. فيزيد الاستهانة بالدين.[2]

3-ا ستهانة بمعالم الإسلام كالجهاد والحج، وبسبب العقائد القاديانية في النبوة فقدت كلمة النبوة قداستها في نفوس بعض الناس في قولهم؛ إذ هان على أصحاب المطامع والنفوس المريضة بصفة عامة أن يتبنّوا القاديانية، بل ويدّعون النبوة، خصوصا وقد أنِسوا من أعداء الإسلام تعاطفهم وحمايتهم. وأحدث هذه النبوات من بلبلة أفكار المسلمين واضطرابهم وتمزيق وحدتهم وإفلاسهم الروحي العميق، وأضافت القاديانية إلى الاضطراب والجهل وتشتيت كلمة المسلمين وتضارب أفكارهم في الهند وفي غير الهند أضافت هذه الحركة حينما جاءت في ذلك الليل البهيم تمزيقا جديدا لوحدة المسلمين وتباعدا بينهم وأخذ بعضهم يكفر البعض الآخر وضعفت كلمتهم.[3]

---

[1]- انظر حاضر العالم الإسلامي 191/1 بتصرف

[2]- انظر حاضر العالم الإسلامي 131/1

[3]- انظر فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام للدكتور غالب عواجي 742/2 – 743 بتصرف

الفصل الثالث: التيجانية

المبحث الأول: تعريف التيجانية ودخولهم في توغو

التيجانية: طريقة صوفية يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية ويزيدون عليها اعتقاد إمكانية مقابلة النبي صلى الله عليه وسلم ماديًّا، واللقاء به لقاءً حسيًّا في هذه الدنيا وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد خصهم بصلاة الفاتح لما أغلق التي تحتل لديهم مكانة عظيمة.[1]

ومؤسسها هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم التجاني، وقد عاش ما بين 1737 – 1815م. وكان مولده في قرية عين ماضي من قرى الصحراء بالجزائر حاليا. أنشأ طريقته عام 1196هـ في قرية أبي سمقون، وصارت فاس أول المركز لهذه الطريقة، ومنها خرجت الدعوة لتنتشر في أفريقيا عامة.

من مشاهيرهم:

- علي حرازم أبو الحسن بن العربي المغربي الفاسي، وقد توفي في المدينة النبوية.
- محمد بن المشري الحسني السباعي المتوفي 1224هـ.
- أحمد سكيرج العياشي 1295 – 1363، وولد بفأس.
- عمر بن سعيد بن عثمان الفوتي السنغالي، ولد سنة 1797م في قرية الفأر من بلاد ديمار بالسنغال حاليا. وتوفي سنة 1283هـ.
- محمد الحافظ بن عبد اللطيف بن السالم الشريف الحسنى التجاني المصري 1315 – 1397هـ وهو رائد التيجانية في مصر.[2]
- إبراهيم أنياس الكولخي، ولد سنة 1900م في طيبة وهي قرية صغيرة قرب مدينة كولخ بالسنغال وتوفي 1975م.

وأما دخول التيجانية في دولة توغو

فقد دخلت الطريقة التيجانية في دولة توغو منذ بدايات دخول الإسلام امتدادا لقيام المماليك الإسلامية في مالي التي قدمت أساس الدين والمذهب المالكي والطريقة التيجانية، وذلك في عام 1860 – 1930م بقيادة شيخ يدعى محمد المختار بن أحمد بيللي سال، هو الذي لعب دورا في تقديم الطريقة التيجانية إلى المناطق الساحلية مثل: الغابون وغانا وتوغو وكوت ديفوار وسيراليون.[3]

---

[1]- انظر الموسوعة الميسرة 281/1.

[2]- انظر الموسوعة الميسرة 282/1.

[3]- انظر الطريقة التيجانية ودورها في نشر الإسلام في غرب إفريقيا للدكتور غانمي عمرو سعيد في موقع النترنت: www.elmeda.net

ومن الأسباب الظاهرة التي مكنت هؤلاء لنشر طريقتهم ما يأتي:

1. كان لانتشار الجهل أثر كبير في ذيوع الطريقة التيجانية بين الناس.
2. خلو المنطقة في ذلك الزمن من دعاة منهج الحق الذي يدعو إلى التوحيد وحقيقته، واعتقاد الناس أن هذه الطريقة هي المنهج الصحيح للدين الإسلام وليس هناك أي بديل إلا الوثنية أو المسيحية.
3. أن الطريقة التيجانية اعتبرت حلقة من حلقات الصحوة الإسلامية؛ لأنه صادف زمن بدايات الاحتلال الأوروبي لبلاد إفريقيا، فكان المريدون من أشرس المقاومين للاستعمار الفرنسي خصوصا؛ حيث تصدى أساتذة الخلاوي القرآنية المنتمين إلى الطريقة لنشر الوعي المناوئ للاستعمار في أوساط طلابهم، فسجنوا هؤلاء الشيوخ وقتلوا بعضهم ومثلوا ببعضهم.[1]
4. إغراء الناس بفضائل الطريقة التيجانية وأورادها وترغيبهم بالشرف المكذوب في الانتساب إلى الطريقة التيجانية، وزعمهم أن كل من كان تيجانيا يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب. وهذا نتيجة للجهل.

[1]- انظر المصدر السابق

المبحث الثاني: الأفكار والمعتقدات وأبرز الشخصيات

إن العقائد الباطنية التي أصبحت تسري في أذهان المسلمين سريان الغذاء في الأجساد حينما زعمت أن لنصوص القرآن والسنة ظاهرًا وباطنًا، فاستعارت الصوفية هذه الفكرة من الباطنية وبالمغالات في الزهد فتح لهم أفكار الحلول، وحدة الوجود فظهرت في صورتها النهائية باسم الطريقة التيجانية في القرن الثاني عشر الهجري بقيادة الشيخ أحمد التيجاني ومن تلاه.

فالتيجانية من حيث الأصل هم مؤمنون بالله سبحانه وتعالى ينطبق عليهم ما ينطبق على الطرق الصوفية بعامة من حيث التمسك بمعتقدات المتصوفة وفكرهم وفلسفتهم ومن ذلك ما يأتي:

أولا: عقيدتهم في الله:

-إيمانهم بوحدة الوجود.[1]

- إيمانهم بالفناء الذي يطلقون عليه اسم وحدة الشهود.[2]

- إيمانهم بحصول العلم اللدني لمشايخهم بالترقي في الطريقة.

- إيمانهم بأن مشايخهم يعلمون الغيب، في قولهم لشيخهم أحمد التيجاني (... ومن كماله رضي الله عنه. ونفوذ بصيرته الربانية وفراسته النورانية التي ظهر بمقتضاها في معرفة أحوال الأصحاب وفي غيرها من إظهار المضرات وإخبار بمغيبات وعلم بعواقب الحاجات وما يترتب عليها من المصالح والآفات وغير ذلك من الأمور الواقعات.[3]

ثانيا: عقيدتهم في النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

- اعتقادهم رؤية النبي يقظة وأنه قد كلمه مشافهة، وأنه قد تعلم منه صلاة الفاتح لما أغلق.

- إيمانهم بجواز التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم.

ثالثا: عقيدتهم في اليوم الآخر:

- اعتقادهم أن النبي صلى الله عليه وسلم ضمن للتيجاني وأتباعه الجنة.

- اعتقادهم أن التيجاني ضمن الجنة لمن رآني فقال: «من رآني دخل الجنة»

- نصب أحمد التيجاني نفسه في مقام النبوة يوم القيامة، إذ قال: «يوضع لي منبر من نور يوم القيامة وينادي المناد حتى يسمعه كل من حفي الموقف: يا أهل الموقف هذا إمامكم الذي كنتم تستمدون منه من غير شعوركم»[4].

- يقولون بأنهم لهم خصوصيات ترفعهم عن مقام الناس الآخرين يوم القيامة، ومن ذلك:

---

[1]- انظر جواهر المعاني 1/ 159

[2]- انظر جواهر المعاني 191/1

[3]- انظر جواهر المعاني 63/1

[4]- انظر الإفادة الأحمدية ص: 74

أن تخفف عنهم سكرات الموت، وأنهم يظلهم في ظل عرشه، وأنهم يكونون مع الآمنين عند باب الجنة حتى يدخلوها في الزمرة الأولى مع المصفى عليه الصلاة والسلام وأصحابه المقربين.

رابعا: يقولون بأن أحمد التيجاني هو خاتم الأولياء مثلما أن النبي خاتم الأنبياء.

خامسا: تفضيلهم الصلاة على النبي –صلاة الفاتح– على تلاوة القرآن، وأن تلاوته المرة الواحدة تعدل قراءة القرآن ست مرات أو ستة آلاف مرة.[1]

وقالوا: أن الفضل في قراءته لا يحصل إلا بشرط أن يكون صاحبه مأذونا بتلاوته، وأن من تلا صلاة الفاتح عشر مرات كان أكثر ثوابا من العرف الذي لم يذكرها، ولو عاش ألف ألف سنة.

سادسا: لهم ورد يقرؤونه صباحا مساء، ووظيفة تقرأ في اليوم مرة صباحا أو مساء، وذكر ينعقد بعد العصر من يوم الجمعة على أن يكون متصلا بالغروب، والأخيران الوظيفة يحتاجان إلى طهارة مائية.[2]

[1]- انظر جواهر المعاني 136/1

[2]- انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب بالمعاصرة، الندوة العالمية للشباب 282/1 – 285.

أبرز الشخصيات التيجانية في دولة توغو

من التحديات الأساسية في المجتمع التوغولي الفرقة التيجانية التي تنتشر بين البسطاء الذين ليس لديهم وعي وثقافة إسلامية، ويوجد مقرهم الرئيسي في العاصمة إضافة إلى مدينة سكودي، وبالأخص قرية أجيدي في محافظة تشامبا الشمال الشرقي لدولة توغو، ومدينة بافيلو وبالمي وقرى إسلامية أخرى.

ومن أبرز الشخصيات التيجانية في دولة توغو:

- الشيخ ثالث شعبان، يقولون بأنه آخر تلميذ من تلاميذ الشيخ إبراهيم أنياس السنغالي. فالتيجانيون يقدسون الشيخ ثالث ويتبركون به على هذا الأساس، ويعتبرونه خليفة التيجانية في توغو، وهو من مواليد قرية أجيدي في محافظة تشامبا ويقيم في دولة غانا.
- الشيخ تنكو(محمد سنوسي): من قبيلة كوتوكولي ومن مواليد قرية أجيدي في محافظة تشامبا تعلم في دولة نيجيريا على مشايخ الصوفية واستقر في غانا، ثم انتقل إلى دولة توغو للدعوة إلى طريقة التيجانية وهو من أكبر أعداء أهل السنة، له دروس وحلقات التفسير والفقه في الإذاعة المحلية في العاصمة لومي وسوكودي.
- الشيخ فاضل مصطفى، إمام المسجد الجامع الكبير للطريقة التيجانية في العاصمة لومي، وهو من قبيلة كوتوكولي من مدينة بافيلو
- الشيخ الحاج علي سيسي في مدينة سوكودي، وهو من دعاة الطريقة التيجانية، وله دروس وحلقات التفسير في الإذاعات المحلية.
- المدير العام لشبكة الاتصالات بتوغو، السيد أشادجي يعقوب، وهو من أكبر الممولين والمساندين للطريقة التيجانية في توغو.

المبحث الثالث: قنوات نشر التيجانية في دولة توغو

المتأمل في أنشطة الطريقة التيجانية في هذا الزمان يجد أنها في حراك مستمر في سبيل إحياء الطريقة التيجانية، وبعث رميمها، وترميم متآكلها، مثل: إحياء (مجالس الفناء) وحفلات الموالد ، وتربية المريدين ورعايتهم تجاوز (الزوايا) إلى إشاعة الطريقة عبر المواقع الالكترونية، فضلا عن الإذاعات المحلية والمجلات، سماع التيجانية للأناشيد والترنم بالقصائد الفزازية (عشرينية)، لم يعد قاصرا على الصوت التقليدي، بل أقحمت آلات العزف وسائر أدوات الطرب في هذا الزمان، وتختلف قنوات ووسائل نشر الطريقة التيجانية حسب الإمكانيات المتاحة لأفرادها على النحو التالي:

أولًا: الأنشطة العلمية: وتتمثل في أمور التالية:

أ- الدروس العلمية في الفقه المالكي، وحلقات التفسير في شهر رمضان المبارك، ومن خلال هذه الدروس يؤصل مشايخ الطرق التيجانية الانحرافات الشركية والمناسبات المبتدعة مع التركيز على أصيل المذهب المالكي بشيء من التعصب لمذهب الحنابلة وثبيت الشبه المناقصة للتوحيد، وتأصيل مسائل العقدية على طريقة الصوفية خاصة. ويجيد كثير من هؤلاء المشايخ التيجانية أسلوب التغير والتحذير كثير من أهل السنة والجماعة ليتوصلوا إلى كراهية الناس لعلماء التوحيد الذين يحرمون كل شيء حتى المناسبات الدينية كالمولد النبوي ومآتم الأموات.

ب- الوعظ والإرشاد: من خلال الوعظ والإرشاد يذكرون الخرافات وكرامات أوليائهم لكسب قلوب إلى محبة أولياء ومشايخ الطرق التيجانية.

ثانيًا: الأنشطة الثقافية:

للطرق الصوفية عموما جهود كبيرة في هذا المجال فهي تساهم بنشاط واسع في نشر معتقداتها، عن طريق الدعم الثقافي ونشر الكتب المؤلفة والمحققة لإحياء كتب أسلافهم على أنها تراث إسلامي يجب المحافظة عليه، وهم بذلك يريدون إحياء طريقتهم، ويثبتون عقائدهم المنحرفة من كتبهم المملوءة بظلمات الجهل والشرك والبدع والخرافات والسحر والإشراك بالله في عبادته وعبودية الأعلاج والخضوع لحكم الطواغيت واستغالهم ماديا وروحيا.

ثالثًا: الأنشطة الاجتماعية: وتتمثل في الأمور التالية:

أ_الزيارات الكثيرة المتكررة لعدد من الشخصيات السياسية وأصحاب القرار المؤثرين من رؤساء ووزراء وسفراء من الداخل والخارج.

ب- مناسبات عقود الزواج ومآتم الأموات. فمن خلال هذه المناسبات يستخدم دعاتهم أسلوب المكر والخداع ودغدغة العواطف بالحديث عن تفرق المسلمين واختلافهم، وضرورة توحدهم من خلال هذه المناسبات، فيؤيد كثير من الناس على ذلك لغلبة الجهل على الناس، واتباعهم لشهوات قلوبهم.[1]

ج- المولد النبوي: وهو من أهم المرتكزات التي يرتكز عليه أصحاب الطريقة التيجانية في الترويج لأفكارها على المستوى الاجتماعي والشعبي وتكسب بها زخما إعلاميا وسياسيا، إذ يراد منه تحقيق الرضا الشعبي والظهور بمظهر

[1]- انظر البيان العدد 261، ص: 82 بتصرف

المحب للنبي صلى الله عليه وسلم دون أن يكون في ذلك المشهد من أوله إلى آخره تعبير شرعي صحيح ومقبول عن ذلك الحب.

ومن هنا نلاحظ الأهمية السياسية لإبقاء هذه الاحتفالات على صورتها تلك والنفخ فيها حتى تكون أكثر جذبًا للشعوب، وللظهور بمظهر الاحتفاء بشعائر الإسلام.

فالأنظمة السياسية تستفيد من هذا المظهر بما يأتي:

1-التعمية على بعض الممارسات السياسية، فبدلاً من أن يشتغل المواطن بالتفكير في ظروفه الاجتماعية والاقتصادية السيئة، وبدلا أن يفكر في فقره وبلائه والطريق للخلاص من وضعه السيئ، فإن السياسيين يعملون على شغل فكره من خلال تشجيعه للبدع والخرافات.

2-كسب ود الطرفين واستمالتهم، حيث إنهم حشد قوي في الانتخابات، وإذا كانت علاقة بين الطرفين التيجانية والساسة علاقة تبادل منفعة، ففي الوقت الذي تحاول فيه الحكومة من استغلال الطرق المنحرفة أيضا أن تتكسب من هذه العلاقة بل هي المستفيد الأكبر من هذه العلاقة.[1]

رابعًا: الأنشطة الإعلامية:

1-الإذاعات المحلية، لشيخ الطريقة التيجانية محمد سنوسي المسمى بالشيخ تنكو برنامج أسبوعي في إذاعة (Metropolis) المحلية التي تبث من عاصمة لومي كل يوم الأحد الساعة الثامنة مساء، وفيها ينشر أفكار التيجانية بخبث ودهاء وتنفير الناس من أهل السنة والجماعة.

وللتيجانية كذلك برامج إذاعية أخرى في بعض المدن والقرى لبث أفكارهم وعقائدهم المنحرفة (Kezembia) في مدينة سوكودي في شمال توغو.

2-الصحف والمجلات، حيث يكتبون شعائر المولد النبوي وتجرى معهم المقابلات الصحفية، ومن هناك يمكن لهم ترويج أفكارهم المبتدعة وعقائدهم المنحرفة.

3-الإنترنت: لقد حاول مشايخ الطرق التيجانية استخدام الانترنت بشتى أنواعه: فيسبوك، واتس اب، ومواقع إلكترونية أخرى وذلك لترويج طريقتهم التيجانية وعقائدهم المنحرفة وأناشيدهم وقصائدهم المملوءة بالشرك والتوسل بالأولياء والمشايخ.

[1]- انظر مجلة البيان العدد271 ص: 12

المبحث الرابع: أثر التيجانية في تفريق وحدة المسلمين

لقد برزت آثار سيئة على الإسلام والمسلمين من متأخري الصوفية، وأخطرها ما كان متعلقًا بالاعتقاد، فأفسدوا توحيد العبادة بوقوعهم في الشرك وعبادة الموتى حتى وصل بهم الأمر إلى إحداث الحج إلى ضريح أحمد وبامبا في السنغال، ويسمون تلك البلدة بـ"مكة إفريقيا". ويقال أنه في العام 2007 بلغ عدد الحجاج إلى مليون حاج، وتغنوا ورقصوا بكلمة الشهادة لا إله إلا الله، فلم يبق لها أثر عملي في قلوبهم وسلوكهم،

ونذكر أهم أثار التيجانية التي أدت إلى تفريق وحدة المسلمين فيما يأتي:

أولا: الشرك الأكبر بالله تعالى:

وقد وقعت الطوائف من هذه الأمة في الشرك الأكبر، تولّت نشره الطرق الصوفية، التي أخذت هذا الشرك عن الرافضة والباطنية في عبادة الموتى والبناء على القبور، وقد ثبت أن أول من بنى على القبور الرافضة في زمن الدولة البويهية. ومن أنواع الشركيات التي وقعت فيها الفرقة التيجانية:

1-الشرك في الربوبية: يعتقدون أن شيوخهم قادرون على التصرف في هذا الكون، وزعموا أن شيوخهم يعلمون الغيب.[1]

2-الشرك في الألوهية: ومن أبرز مظاهره عند التيجانية ما يأتي:

أ. تعبيد الناس لهم من دون الله تعالى:

ومما أحله شيوخ الطرق التيجانية وأمروا به إيجابهم على أتباعهم الطاعة المطلقة للشيوخ وعدم الاعتراض عليهم حتى في الباطن وعدم نصحهم، وتطور هذا حتى قالوا: يجب أن يكون الطالب أو المريد أمام شيخه مثل الميت بين يد الغاسل، ولا شك أن هذا فيه شبه ممن قال الله فيهم: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) أي جعلوا أحبارهم ورهبانهم كالأرباب حيث أطاعوهم في كل شيء.[2]

ب. التعلق بالجن:

ويظهر هذا عند المتصوفة متجلياً في صور أبرزها: دعاء الجن في أورادهم بصراحة، حيث صرف الناس عن الأذكار النبوية والتي كلها توحيد وإخلاص وعبودية لله رب العالمين إلى أورادهم التي أهون أحوالها دعاء أسماء أعجمية لا تعرف، مثل (يا طهلفوش، انقطع الرجاء إلا منك وسدت الطرق إلا إليك) وطهلفوش اسم شيطان.

ثانيًا: التعلق بالخرافات:

أغلب ما يرد في كتب الصوفية مما يسمونه الكرامات هي خرافات ومن ذلك:

- خرافة القبور التي يعظمونها حتى درجة العبودية؛ تجد قبر رجل واحد في أكثر من بلد يزار.

---

[1]- انظر جواهر المعاني 191/1

[2]- انظر الموقع: www.alsofia.com

* انظر مقالة: من أثار الطرق الصوفية لدكتور عبد الله بن نجيب السهلي www.ahlahhdeeth.com

- روايات الكرامات العجيبة المسطورة في كتبهم، والتي أغلبها إما كذب، أو ليست كرامة أصلًا، إنما هي من تلاعب الشيطان بهم، وليعلم هنا أن المنكر لهذه الكرامات لايكون منكرا لكرامات الأولياء لا سيما إذا كان مقرا لمنهج أهل السنة والجماعة في الكرامة وإنما يكون منكرا للخرافة التي لا سند لها.
- الحقيقة المحمدية والنور الحمدي:

ومضمون هذه البدعة أن النبي أول مخلوق على الإطلاق، وأن الدنيا والآخرة خلقت من أجله، وأن كل شيء خلق منه، وآيات الكتاب العزيز توضح أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر مخلوق كما خلق البشر، وأن الدنيا خلقت لغرض توحيد الرب تعالى وعبادته، وليست من أجل أحد، وهذه الدعاوي غرضها الظاهر رفعة النبي صلى الله عليه وسلم، ومضاهاة اليهود والنصارى في مغالاتهم لأنبيائهم، وهي في حقيقتها زعزعة الثقة في الدين لأن العقلاء لا يقبلون أن يوجد الولد قبل أبيه بآلاف السنين، ولا يعقل أن يكون امرؤ أول البشر خلقًا وآخر النبيين موتًا؛ مع تصريحه هو بأنه بشر، وأنه ولد بتاريخ كذا، وأن أباه فلان وأمه فلانة، فإن هذا لا يصدقه عاقل أبدًا.

ثالثًا: تمزيق الأمة الإسلامية وبعثرة انتماءها:

فالصوفية طرق كثيرة متناقضة ولكل طريقة أحزاب وأوراد وتعبدات وصيغ خاصة للصلوات النبوية، وكل منها يدعي أنه وحده على الحق والصواب، بل كل طريقة تنقسم إلى فرقة وطرق كثيرة.

رابعًا: انحطاط الحياة العلمية:

ينحصر اهتمام الصوفية في الرياضات والخلوات والأوراد، وقد كان لهذا أثره في الانصراف عن العلم، فضلا عن احتقار الصوفية للعلم حيث يسمونه العلم الظاهر أو علم الورق أو الرسوم، خير دليل أنني ما وجدت في هذه الدولة (توغو) مدرسة إسلامية خاصة بالتيجانية أو طلاب خريجي الجامعات الإسلامية في الدول العربية[1]

خامسًا: انحطاط الحضارة الإسلامية:

كان للصوفية أثر بالغ في تقهقر الحضارة بحرصها على الفقر والتسول، وميلها إلى اتخاذ الوسائل الوهمية، مثل ما يسمى بالحجب، والتعاويذ التي يعتقدون فيها جلب النفع أو دفع الضرر، وبعض المسلمين الذين لم يتلقوا العقيدة من مصادرها الصحيحة ومعينها الصافي (الكتاب والسنة) إذا قيّض الله له الناصح الأمين الذي يبين الصواب من كتاب الله تعالى وسنة رسوله أصرّ على ما هو فيه، وتمسك بفهمه الخاطئ وبسلوكه المنحرف، وهو يحسب أنه يحسن صنعا.

و مثل ذلك بعض الدعاة الذين تأثر بالفكر الإرجائي، فضعف اهتمامه بالأعمال،... أو تأثروا بالفكر الصوفي فاجتهدوا في عبادات مبتدعة، وزهدوا في كثير مما أوجبه الإسلام من نشاطات الحياة الدنيا، أو التجأوا إلى القبور والمقامات يطلبون الشفاعة والوسيلة، وأحيانا تفريج الكربات وحل المعضلات.[2]

---

[1]- انظر موقع الشيخ سفر الحوالي في الانترنت: www.alhawali.com بتصرف.

[2]- انظر من معوقات الدعوة (ضعف الإيمان) للدكتور عبد المهيمن الطحان، ص: 35

وفي هذا يقول الشيخ محمد الغزالي في كتابه ليس من الإسلام: «إن الخلاف الذي أداره علماء الكلام الأقدمون حول علاقة الأسباب بالمسببات نضج سما قاتلا على أفكار المسلمين ومشاعرهم، قال هؤلاء: إن النار لا تحدث الاحتراق بنفسها، ولكن يحدثه الله عند قربها... إن عوام المسلمين سقطت نظرتهم إلى قيمته السبب في ذاته بعد ما شاع في أوساطهم أن أثره الطبيعي باطل. وعلق بأذهانهم أن النتائج المرجوّة منه قد تقع عند وجوده، وقد تتحقق من تلقاء نفسها»[1].

وقال أيضا: «شر ما رمى الإسلام به، في الغارة الأخيرة على أرضه، هذا التمزق الذي فرق بين أهله وجعلهم شيعا متناكرة، وخلق من بلادهم إمارات وممالك يدهشك عددها ويثيرك إحصاءها... والبلية المختفية وراء هذه المأساة هي إحياء النزعات القبلية، والعصبيات القومية الضيقة، إن الجرح الذي نفذ إلى أحشاء الإسلام، جاء من هذا الداء... ثم ذكر ما رأى في زيارته للسودان من أتباع الطرق الصوفية يعالجون الطقوس الخرافية بإجلال واستغراق،... وينعقون بألفاظ يحسبونها ذكر الله... قال: فلما خرجت من المسجد واحتوتني ميادين العاصمة المثلثة، شاهدت أبناء الفرنجة مقبلين على الحياة في عزم وأمل، يديرون المتاجر السامقة، وتسيل الثروة والقوة من بين أيديهم ومن خلفهم... وتساءلت ماذا كان على هؤلاء المصلّين بعد ما فرغوا من الجمعة لو خرجوا لينتشروا في الأرض، ويبتغوا من فضل الله، كما أمرهم الله؟ إن الذين ابتدعوا هذه الأذكار أضلوا المسلمين ضلالاً مزدوجًا. إذ أضافوا إلى ما شرع الله هذه الزيارات المتخمة السامة. إذ صرفوا الهمم عن أعمال أخرى، كان الإقبال عليها أرجى في دين الله، وأدنى إلى نفع الناس. إن الخطأ في فهم معنى العبادة مال بحضارتنا وثقافتنا عن السداد وجعلنا نفهم الجهل علما، والعلم جهلا، وكان لذلك أثره الحاسم فيما أصاب أمتنا من انهيار»[2].

سادسًا: تغيير المفهوم الحقيقي لبعض المصطلحات الشرعية.

الصوفية أحدثوا تغيير المفهوم الحقيقي لبعض العقائد والمصطلحات الشرعية مثل: التوكل والزهد حين حوّلوها إلى تواكل وتسول وترك العمل، وميّزوا بين المسلمين بهذه المصطلحات فنجد عند التيجانية أسماء وألقاب مثل:

المنكر: وهو الذي قبل عقائد التيجانية وأفكارها.

المريد: وهو الذي قبل عقيدة التيجانية، وأخذ الورد من مشايخ الطريقة التيجانية.

المقدم: وهو الذي أذن له بتقدم الورد للمريد.

ثم الشيخ ثم الخليفة ثم الولي إضافة إلى هذه الألقاب يستخدمون ألقاب الصوفية مثل: الظاهر والباطن، عام وخاص، والنجباء والنقباء، والأبدال والأوتاد، والغوث والقطب.[3]

---

[1]- انظر ليس من الإسلام ص: 182 - 183

[2]- 195 - 210

[3]- انظر الموسوعة الميسرة في الأديان 283/1- 384

الفصل الرابع: الحل المقترح في التغلب على هذه المشكلة.

أثر الفرق المنحرفة على البلاد السنية ينبغي عدم التهوين من أمره، لأنه يعدّ تحدّياً من التحدّيات التي تعيق مسيرة الدعوة، وتهدد أمنية الاستقرار التي قد يترتب عليها نتائج خطيرة[1]. ويعد كذلك تحدّيًا كبيرا يحول دون تحقيق وحدة المسلمين.

وفيما يلي بعض الحلول المقترحة التي قد تعين على التغلب لهذه المشكلة:

المبحث الأول: ما يحتاجه نجاح تطبيق هذا الحل منهجيًّا ودعويًّا.

العقيدة التي جاء بها الرسل ضرورية للبشر ضرورة الماء والهواء؛ لأنها تحرر العقل من الخرافة، وتفسّر لغز الحياة، وتدلّه على مصدر وجوده ومصدر وجود الكون، كما تعرفه بالعلاقة التي بينه وبين الله، وبينه وبين الكون، وتحدثه عن العوالم الأخرى التي هي من عالم الغيب.[2]

فالمسلمون أمة واحدة، دينهم الإسلام، وربهم واحد، ورسولهم واحد، وقبلتهم واحدة والتصورات واحدة، فبرجوعهم إلى التمسك بكتاب ربهم وجعله دستور حياتهم، وجعلهم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المصدر الثاني لكتاب الله. وفهم الكتاب والسنة على منهج أهل السنة والجماعة سبيل إلى الوحدة والاتفاق وتأليف القلوب، ولنجاح تطبيق هذا الحلّ منهجيًّا ودعويًّا يجب مراعات الامور التالية:

أولا: معاملة المبتدع.

أمر الله تعالى بالعدل مع العدو المخالف، فقال سبحانه: (ولا يجرمنكم شنأن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى)، فالكلام على الناس، والحكم على أقوالهم وأفعالهم، وتقرير طريقة التعامل معهم، أو الموقف منهم، مبناه العدل، والتزام أصول منهج أهل السنة وقواعده.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولما كان أتباع الأنبياء هم أهل العلم والعدل، كان كلام أهل الإسلام والسنة مع الكفار وأهل البدع بالعلم والعدل، لا بالظن وما تهوى الأنفس»[3]وبما أن البدع متفاوتة وليست مرتبه واحدة، وأصحاب البدع الذين خالفوا السنة في أصول عظيمة ليسوا كمن خالفها في أمور دقيقة، وبناءً عليه يراعي في التعامل مع صاحب البدعة مدى مخالفة بدعته السنة؛ سواء كانت مكفرة أو دونها، فإنه لا يحكم عليه بمقتضى هذه البدعة حتى تقام عليه الحجة.

والمبتدع مع أنه لا يأثم ببدعته إذا كان متأولا مجتهدا أو لم تقم عليه الحجة مثلا، فإنه لو كان آثما ببدعته؛ فإن إثمه فيها كسائر المعاصي التي تقع من العباد، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ليس كل من خالف في

---

[1]) أنظر مجلد الرابطة، العدد:541، ص: 29، بتصرف.

[2]- انظر نحو ثقافة إسلامية أصيلة د. عمر سليمان الأشقر، ص: 85

[3]- انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح 1/ 22

شيء من هذا الاعتقاد يجب أن يكون هالكا، فإن المنازع قد يكون مجتهدا مخطئا يغفر الله خطاه، وقد لا يكون بلغه في ذلك من العلم ما تقوم به عليه الحجة، وقد يكون له من الحسنات ما يمحو الله به سيئاته»[1]

لأن العبرة بالحقائق والمعاني لا بمجرد الانتسابات والألقاب، فلا يلزم من وقوع الشخص في بدعة، ولا انتسابه لطريقة مبتدعة أن يخرج عن أهل السنة؛ إذ ارتكابه متى كان عن اجتهاد وتأويل لا يجعله مبتدعا آثما، مع أنه ينكر عليه ويبيّن خطؤه.[2]

ثانيا: تأليف القلوب:

تقتضي الحكمة في الدعوة أن يحرص الداعية على تأليف القلوب، والتحبب إلى المدعوين، وترغيبهم في الإيمان، وتشويقهم إلى طاعة الرحمن، وأن يبتعد عن كل عمل وقول يؤدّي إلى تنفير المدعوين، ولا يتحقق التبشير والترغيب إلا بالتلطف في القول والرفق في المعاملة، فالرفق بالمدعو، مهما كان اتجاهه وفكره، هو الجسر الذي تعبر عليه استجابته، كما أن التلطف به، والبشاشة في وجهه، اللين في مخاطبته، والتودد إليه كل أولئك رسل تضغط عليه، ليكون رد فعله حسنا، وليستقبل الدعوة، وليس أدلّ ولا أوضح على هذه القضية من قول الله عز وجل لاثنين من رسله الكرام، موسى وهارون عليهما السلام حين أرسلهما إلى فرعون الطاغية: (اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى)، هذا مع علم الله جل وعلا أن فرعون لن يستجيب، وأنه لن يؤمن، وفي ذلك درس بليغ للدعاة، وتوجيه جليل لهم، فاللين في القول سبب لقبول المدعو وحسن استجابته، قال القرطبي رحمه الله: «فإذا كان موسى أمر بأن يقول لفرعون قولا لينا فمن دونه أحرى بأن يقتدي بذلك في خطابه وأمره بالمعروف في كلامه»[3]

ثالثا: التعصب:

التعصب يكون للحق لا لآراء الرجال، فالإنسان غير معصوم ناقص يخطئ، والكمال والعصمة لله ولرسوله ﷺ لى الله عليه وسلم، والتعصب والحجة يكون لكتاب الله وسنة رسوله، فلا خيار للعبد كائنا من كان إذ قضى الله ورسوله أمرا أن يكون له الخيرة من أمره.

يقول الله تبارك وتعالى: (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (66) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (67) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (68))[4]

قال الشوكاني رحمه الله «والمراد بالسادة والكبراء هم الرؤساء والقادة الذين يمثلون أمرهم في الدنيا ويقتدون بهم، وفي هذا زجرٌ عن التقليد شديد، وكم في الكتاب العزيز من التنبيه على هذا والتحذير منه والتنفير عنه، ولكن

---

[1]- انظر مجموع الفتاوى 179/3

[2]- انظر البيان، العدد 236، ص: 15

[3]- تفسير القرطبي 11/ 200. وانظر أيضا: علم أﷺول الدعوة للدكتور عبد المهيمن الطحان، ص: 25 – 26

[4] - سورة الأحزاب، الآيات: 66 – 68.

لمن يفهم معنى كلام الله ويقتدي به وينصف من نفسه، لا لمن هو من جنس الأنعام في سوء الفهم ومزيد البلادة وشدة التعصب»[1].

وقد وردت آثار كثيرة عن السلف تحذّر من ذلك، منها: قول ابن مسعود رضي الله عنه «ألا يقلدن أحدكم دينه رجلا، إن آمن آمن، وإن كفر كفر، فإن كنتم لا بد مقتدين فبالميت، فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة» وفي رواية عنه «لا يقلدن أحدكم دينه رجلا، إن آمن آمن، وإن كفر كفر، فإنه لا أسوة في الشر»[2]

وقال الإمام الشافعي: «أجمع الناس على أن من استبانت له سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس» وصح أنه قال: «لا قول لأحد مع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم»[3] و لابن تيمية رحمه الله كلام نفيس حول ذلك إذ يقول: «فدين الله مبني على اتباع كتاب الله، وسنة نبيه، وما اتفقت عليه الأمة، هذه الثلاثة هي المعصومة، وما تنازعت فيه الأمة ردوه إلى الله والرسول، وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصا يدعو إلى طريقته، يوالي عليها ويعادي، مغير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدعة الذين ينصبون لهم شخصا وكلاما يفرقون به بين الأمة، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك السنة ويعادون»[4]

وأرى أن هذا الكلام عام يشمل حتى المذاهب السنية وجماعاتها، يقول الدكتور عبد العزيز الحميدي في كتابه: الرسائل الشمولية من سلبيات المفهوم القاصر للسلفية: "فالسلفية ليست حزبا معينا، والدفاع عنها ليس دفاعا عن حزب معين، يدور أتباعه حول مبادئه التي رسمها له مؤسسوه، إنما هي محاولة للرجوع بالمسلمين جميعا إلى فهم الإسلام وتطبيقه كما أراد الله تبارك وتعالى. وما قلته في الإنكار على من اتخذ السلفية حزبا ينتمي إليه وتعصب له وتهجم على الجماعات الأخرى ينطبق على كل الجماعات في هذا الباب عن سلبيات حصر السلفية في مفهوم ضيق واتخاذها حزبا يوالي عليه ويعادي من أجله»[5]

رابعا: ترك الكلام فيما يجر إلى الفتنة:

فما دمنا ندعو إلى جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، فالحكمة تقتضي اجتناب كل أمر يؤدي إلى الفتنة بين المدعوين، أو يثير بلبلة بينهم، فيختصون ما بين مواقف ومعارض وذلك خطأ كبير يقع فيه بعض الدعاة الذين لم يرزقوا الحكمة، ولم يقتدوا بإمام الدعاة الذي كان من حكمته ما جاء عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: «ألم تري أن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد إبراهيم؟ فقلت: يا رسول الله: ألا تردها على قواعد إبراهيم؟ قال: لو لا حدثان قومك بالكفر لفعلت» رواه البخاري ومسلم، وفي رواية أخرى:

---

[1] – انظر فتح القدير 4/ 431

[2] – انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للألكائي 903/1، رقم 130. وانظر أيضا أعلام الموقعين لابن القيم 135/2

[3] – انظر أعلام الموقعين لابن القيم 2/ 201

[4] – انظر الفتاوى لابن تيمية 164/20

[5] – انظر الرسائل الشمولية، ص: 390 – 391

«ولولا أن قومك حديث عهدهم بجاهلية، فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت، وأن ألصق بابه بالأرض»[1] .

وذكر النووي من يستفاد من الحديث: «تألف قلب الرعية وحسن حياطتهم، وألا ينفروا ولا يتعرض لما يخاف تنفيرهم بسببه، ما لم يكن فيه ترك أمر شرعي»[2]

وقال ابن حجر: «أن قريشا كانت تعظم أمر الكعبة جدا فخشي النبي صلى الله عليه وسلم أن يظنوا لأجل قرب عهدهم بالإسلام، أنه غير بناءها لينفرد بالفخر عليهم في ذلك، ويستفاد منه ترك المصلحة لأمن وقوع المفسدة، ومنه ترك إنكار المنكر خشية الوقوع في أنكر منه»[3]

وقد عقد الإمام البخاري بابا في كتاب العلم من صحيحة لهذا المعنى عنونه بقوله: «باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا، قال: وقال علي: حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله»[4]

وقال الحافظ ابن حجر في شرح أثر علي رضي الله عنه: «وممن كره التحديث ببعض دون بعض: أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج عن السلطان، ومالك في أحاديث الصفات، وأبو يوسف في الغرائب، ومن قبلهم أبو هريرة كما تقدم عنه في الجربين، وأن المراد ما يقع من الفتن، ونحوه عن حذيفة، وعن الحسن أنه أنكر تحديث أنس للحجاج بقصة العرنيين؛ لأنه اتخذها وسيلة إلى ما كان يعتمده من المبالغة في سفك الدماء بتأويله الواهي، وضابط ذلك أن يكون ظاهر الحديث يقوي البدعة، وظاهره في الأصل غير مراد، فالإمساك عنه عند من يخشى عليه الأخذ بظاهره مطلوب، والله أعلم»[5] قوله: (كما تقدم عنه في الجرابين) يعني قوله (حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين، فأما أحدهما فبثثته، وأما الأخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم)[6].

قال الحافظ ابن حجر: «وحمل العلماء الوعاء الذي لم يبثه على الأحاديث التي فيها تبيين أسامي أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم، وقد كان أبو هريرة يكني عن بعضه ولا يصرح به؛ خوفا على نفسه منهم، كقوله: أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان، يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية، وكانت سنة ستين من الهجرة، واستجاب الله دعاء أبي هريرة فمات قبلها بسنة». وقال: «وإنما أراد أبو هريرة بقوله (قطع) أي قطع أهل الجور رأسه إذا سمعوا عيبه؛ لفعلهم وتضليلهم لسعيهم، ويؤيد ذلك أن الأحاديث المكتومة لو كانت من الأحكام الشرعية ما وسعه كتمانها؛ لما ذكره في الحديث الأول من الآية الدالة على ذم من كتم العلم»[7] .

---

[1] – صحيح البخاري رقم 1583 – 1584، وصحيح مسلم رقم 133

[2]– شرح النووي على صحيح مسلم 89/9

[3] – فتح الباري 225/1، وانظر علم أصول الدعوة للدكتور عبد المهيمن الطحان ص: 31 بتصرف

[4] – صحيح البخاري، كتاب العلم، باب 49، 1/ 225

[5] – فتح الباري 1/ 225

[6]– فتح الباري رقم 120، 216/1

[7] – فتح الباري 1/ 216 وانظر الرسائل الشمولية للدكتور عبد العزيز الحميدي ص: 382 – 284

سادسا: الحوار البناء:

من وسائل مواجهة أهل البدع والفرق الاعتقادية التي تحزبت على أصل بدعي، وأخرجها عن دائرة أهل السنة والجماعة استخدام الحوار البناء الذي يكون على سبيل طلب الحق، وتلاقح أفكار الفريقين، واستفادة كل طرف من الآخر، فهو من أدوات التألف والتحبب، وتكون علاقات طيبة بما يحقق قوة المجتمع وتماسكه ويضمن السلام والأمن الاجتماعي، والجدل بالتي هي أحسن مارسه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين تربوا في مدرسته، فقد جادل ابن عباس الخوارج فرجع منهم عشرون ألفا.[1]

ولأهمية الجدل في بيان الحق، وقمع الباطل والبدع والشبهات، قال الإمام ابن تيمية: «فكل من لم يناظر أهل الالحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم، لم يكن أعطى الإسلام حقه، ووفى واجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور، وطمأنينة النفوس، ولا كلامه العلم واليقين».

[1]- قال في مجمع الزوائد 6/ 241 رواه الطبراني وأحمد ببعضه ورجالهما رجال الصحيح

المبحث الثاني: ما يحتاجه نجاح تطبيق هذا الحل بشرياً:

الأمة الإسلامية بحاجة ماسة في هذا العصر إلى وجود الدعاة، وجهودهم لإصلاح الفساد الذي استشرى في ميادين الحياة، فكثرت البدع والخرافات في العقيدية والعبادة ... كل ذلك يحتم وجود كثرة كاثرة من الدعاة المؤهلين الذين يبذلون الجهود المتواصلة في سبيل الإصلاح والتصدي للأعداء؛ محتسبين جهودهم عند ربهم الذي يظلم مثقال ذرة[1]،الدعاة الموجودون في الساحة بحاجة ماسة إلي الإعداد والتأهيل الجيد.

ويحتاج كذلك إلى إخلاص الدعاة في دعوتهم إلى الله تعالى وإحياء السنة، فنجاح الداعية يتوقف بعد الله، على الإخلاص، يقول الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين:(إذا كان لهؤ ء نشاط في الدعوة إلي بدعتهم فليكن منكم نشاط أكبر في الدعوة إلي سنتكم؛ لأن الحق إذا قام به أهله فإن الله يقول: (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق) الأنبياء 182.

ومن الأهمية بمكان ا هتمام بالدعاة الموجودين في الساحة من الخريجين في الجامعات وتدريبهم وإعدادهم إعداداً جيداً، ثم توزيعهم توزيعاً جغرافياً يغطي جميع مناطق (توغو) الخمسة، – والحمد لله – يوجد أكثر من مائة وخمسين خريجاً في توغو.

ويجب كذلك المزيد من الدعم والتمويل من المؤسسات العاملة وزيادة كفالة الدعاة، ثم ا هتمام بدعاة الصف الثاني من طلاب الخريجين بالشهادة الثانوية؛ لأن الدعاة المتشيعين في توغو كانوا من طلبة أهل السنة الحاصلين على الشهادة الإعدادية، وكذلك دعاة الأحمدية (القاديانية)، وتوطيد الدعاة علاقاتهم مع كبار المسئولين السياسيين المسلمين في الدولة بما فيهم الوزراء، واتحاد مسلمي توغو وتوعيتهم بخطورة التشيع وبقية الفرق المنحرفة على أمن الدولة والمجتمع الإسلامي كفيل بالقضاء عليها وتوحيد كلمة المسلمين.

[1]) انظر علم أصول الدعوة، للدكتور: عبد المهيمن الطحان، ص:9.

المبحث الثالث: ما يحتاجه نجاح تطبيق هذا الحل تقنيًّا وإعلاميًّا.

يتميز عصرنا الذي نعيشه بالانفتاح الثقافي والتنازع الحضاري، حيث تحوّل العالم إلى قرية صغيرة، أصبحت فيها العلاقات البشرية أكثر تنظيما وسرعة، وذلك بسبب التطور الهائل في تكنولوجيا الانتقال والاتصال، لقد أصبح الإنسان قادرًا عبر الوسائل أن يرى ويسمع ما يدور في أرجاء العالم، وأصبح لدور الشخص العادي أهمية بالغة من خلال الهواتف المحمولة والفضاء الإلكتروني لشبكة الإنترنت القيام بتغطية فورية للأحداث بالصورة والصورة والفديو، وتبادلها مع القنوات الفضائية والمواقع الإعلامية والأشخاص على مستوى العالم، فهذه الوسائل تمتاز بجماهيريتها، وقوة تأثيرها وخاصة الإذاعة المسموعة والمرئية والصحف، وبلغ قوة تأثير هذه الوسائل الإعلامية أنها أصبح تشكل الرأي العام، وإلهاب الجماهير في درجة عالية من الحماس والهيجان.[1]

هذا، ومع أن دولة توغو بصغر حجمها تتمتع بوفرة وسائل الإعلام الحديثة، وسأذكر هذه الوسائل على سبيل المثال لا الحصر كالآتي:

1- التلفزيون: يوجد في دولة توغو 12 محطة تلفزيونية، والمسلمون لهم البرامج الدعوية في أربع منها فقط، ومن ضمنها تلفزيون جبل النور الإسلامية، بالإضافة للقنوات التلفزيونية الرسمية كقناة تي في تي (TVT) كل يوم سبت حوالي 30 دقيقة للبرامج الإسلامية، والقناة الثانية تي في دي (TV2) وكذلك قناة أل سي أف (LCF) كل يوم الجمعة صباحا.

2- الإذاعات المحلية، لا أبالغ لو قلت أنه يوجد في كل مدينة أو قرية إذاعة أف إم (FM) لكثرتها، حيث ذكر تقرير (OTM) بتاريخ 3 مايو 2012م، أن المحطات الإذاعية في دولة توغو، أكثر من 80 إذاعة، ومن ضمنها خمس محطات إذاعية إسلامية تبث برامجها على مدار 24 ساعة مثل (FM) مثل محطة جبل النور، وإذاعة جاء الحق الإسلامية، كلتاهما في العاصمة لومي، وإذاعة الصفا في مدينة كارا، وإذاعات كثيرة في مدينة سوكودي.

3- الصحف والمجلات: في دولة توغو صحف ومجلات كثيرة ما بين سياسية واقتصادية ودينية واجتماعية، من بينها: جريدة إسلامية تسمى الموعد تصدر مرة في الأسبوع، ومجلة السلام تصدر مرة بعد كل 3 اشهر.

4- الترجمة: الترجمة لها دور كبير في الدعوة إلى الله تعالى، ولا سيما في الدول الأقلية المسلمة غير العربية، فأقرب وسيلة لا يصال مفهوم الإسلام الصحيح الذي يحمل العقيدة الصحيحة إلى عامة الناس الدارسين، هي لغة الدولة الرسمية (الفرنسية). يجب ترجمة: كتب أهل السنة بكثرة إلى اللغة الفرنسية واللهجة المحلية الأكثر تحدثا في الجنوب (الإيفي) ، لا سيما الردود على الفرق الضالة كالشيعة والقاديانية.

5- الإنترنت: فهي وسيلة رائعة جدا في الدعوة إلى الله، وذلك لإقبال الناس عليها، وقلة تكلفتها، وتأثيرها أبلغ، وأنها تعطي المرونة لكثير من الدعاة حتى في حال نومه أو سفره.[2]

---

[1] - انظر علم وصول الدعوة للدكتور عبد المهيمن الطحان، ص: 146

[2] - انظر الموقع: www.said.net

هذا، ولا يخفى على أحد أهمية هذا الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الحديثة وخطورته في آن واحد، حيث يوجد فيها كثير من المخالفات الشرعية، لكن فوائد المشاركة في برامجها أكبر من الإثم المترتب على ذلك.[1]

فالإعلام من خطورته أنه يبلور السياسات ويكوّن الاتجاهات ويوجه القرارات لدى الدول والجماهير في الوقت نفسه، وبخاصة مواقف التعاطف والنفور، هذه الثورة التقنية الهائلة أفرزت تحديات كبيرة، حيث أصبح الإعلام العالمي أداة فعالة للنظام العالمي الجديد تعمل على تمكينه من بسط سيطرته ونشر حضارته والعمل على تشكيل العالم وفق طريقة التي يريدها، واتخذ إدارة جميع أعداء الإسلام على الكيد للإسلام والمسلمين، والعمل على بثّ الفتن والدسائس بين دول، وساعدهم على ذلك التطور الإعلامي الهائل الذي ينشر الشبهات والافتراءات ضد الإسلام والدول الإسلامية، لقد أدرك المسلمون أنهم يمرون بمرحلة من أخطر المراحل التاريخية التي تحتاج إلى توحيد الجهود نحو عمل إعلامي منظم ومكثف يواجه هذا الغزو الاستعماري الشرس.

إن مشروع وحدة الأمة مشروع كبير يحتاج إلى تعاون الإعلاميين مع الدعاة بطرق وأساليب تتفق مع طبيعة الجهود وخ□ائ□ه ومن ثم ينطلقون من جمهورهم المستهدف برسالة إعلامية يتمثل فيما يأتي:

1- حشد الأمة نحو قضايا مشتركة تحقق الم□لحة الشرعية للجميع.

2- وحدة مواجهة عدو مشترك دولة كانت أو حضارة.

3- من الحكمة إغفال القضايا الخلافية الضيقة وتغليب المجمع عليه.

4- وحدة الشعور والهموم المشتركة سعيا لحشدها تجاه القضايا واحدة تخدم الأمة.

[1] - انظر علم أصول الدعوة للدكتور عبد المهيمن الطحان، ص: 136

المبحث الرابع: ما يحتاجه نجاح تطبيق هذا الحل مالياً.

إن المال قد غدا في هذا الزمان وسيلة لتحقيق كثير من الأغراض لم يكن يستطيع تحقيقها لأصحابه في العصور السابقة [1].

والدعوة إلي الله تحتاج في تسييرها وتدبيرها إلي قدرة مالية وهي ضرورية ضرورة الماء للزرع، لأن القدرة المالية لها دورها المؤثر؛ خاصة في صرف الاحتياجات المقرونة بالمال من: الرحلات الدعوية، والقوافل الإغاثية، وإقامة المشاريع الخيرية: من الأوقاف، والمساجد، والمدارس، وكفالة الدعاة، وحفر الآبار، وتقديم الهدايا إلي المدعوّين لتأليف قلوبهم، وسبيل الحصول إلى التمويل قد يكون عن طريق أموال الزكاة والصدقات لنصرة دين الله، وهذا الذي قرره مجلس مجمع الفقهي الإسلامي في دورته التاسعة المنعقدة بمكة المكرمة في رجب سنة 1406هـ: (جواز دخول الدعوة إلى الله، وما يعين عليها، ويدعم أعمالها في مصرف (في سبيل الله) وهو أحد مصارف الزكاة الثمانية المنصوص عليها في سورة التوبة، آية:(60) وذلك اعتمادا على أن الجهاد في الإسلام لا يقتصر على القتال بالسيف).

وأضاف المجمع: ويتأكد هذا المعنى في عصرنا الحاضر أكثر من أي وقت مضى، فالمسلمون يغزون في عقر دارهم من الملل والنحل الباطلة، وبالفكر والثقافة، والمؤسسات التعليمية والاجتماعية، فلا بد من مقاومة الدعوة إلى الطاغوت بالدعوة إلي الله، ويقاوم تعليم الباطل بتعليم الحق ...)[2].

---

[1]) أنظر معوقات الدعوة، للدكتور عبد المهيمن الطحان، ص: 44، بتصرف.

[2]) فقه النوازل، د. محمد طاهر أسد الله، ص: 53 – 54.

الخاتمـة

تشتمل على نتائج البحث والتوصيات والمصادر والفهارس:

هذا، وكما بدأت بحمد الله أختم بحمده وشكره على نعمه وآلائه، وأسأله أن ينفع بهذا العمل المتواضع، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، وأرفع شكري وتقديري إلى كرسي سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ للخرجين بالجامعة الإسلامية وجميع منسوبيها بأن يكلل الله جهودهم بالنجاح والتوفيق، وأخص بالشكر والتقدير سماحة الشيخ عبد العزيز عبد الله آل الشيخ للقيام بهذا المشروع المبارك الجليل حيث أيقظ الهمم والقدرات الكامنة لأبنائه، وأسأل الله أن يحفظه ويرعاه ويحفظ الشعب السعودي حكومة وشعبا إنه سميع قريب مجيب الدعوات.

هذا، وأذكر **أهم النتائج** التي توصلت إليها بالإيجاز، ثم أتبع ببعض التوصيات على النحو التالي:

1- التمهيد: ذكرت فيه أهمية الوحدة وذم الفرق، وتوصلت إلى أن الوحدة الإسلامية من أهم مقاصد الدين وقواعده الكلية ،وأن أساس وحدة الأمة: الإسلام وتحكيم شريعته عل منهج أهل السنة والجماعة، ثم ذكرت أسباب اختيار الموضوع ومنهج البحث وأهدافه وخطته.

2- بينت في التمهيد أنواع الخلاف، وأن صاحب خلاف التضاد غير سائغ ينكر عليه خلافه بعد أن تزال عنه شبهاته.

3- المقدمة: عرفت فيها بمفردات الموضوع، وقدمت التعريف عن دولة توغو ودخول الإسلام فيها، وأن الإسلام دخل فيها عن طريق التجار المسلمين من دولة مالي و النيجر، وهذا فيه الرد للذين يقولون أن الإسلام قد انتشر بالسيف.

4- الفصل الأول: ذكرت فيه تعريف الشيعة الاثني عشرية، وأشرت إلى أن من الواجب تسمية الشيعة بالروافض بمسماهم الحقيقي وعدم تسميتهم الشيعة على وجه الاطلاق؛ لما في ذلك من اللبس والإيهام.

5- توصلت إلى أن نشر التشيع في دولة توغو كان بالجهود الخارجية الإيرانية والجهود الداخلية بدءًا بالنشاط التعليمي والاجتماعي كمناسبة الزواج والمآتم.

6- توصلت إلى أن الشيعة الاثني عشرية من أبعد الفرق المنتسبة الإسلام عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، حيث خالفوا الكتاب والسنة وسائر الأمة، بل خرجوا عن دائرة الإسلام لقولهم بتحريف القران، والسنة والإجماع، وأن الإمامة أصل من أصول الدين، وتكفيرهم الصحابة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

7- أن أثر الشيعة في تفريق وحدة المسلمين يشمل مجالات شتى العقدية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وأن قراءة الكتب الشيعة المملوءة بالكذب والخرافات قد يكون لها أثر سلبي على القارئ ،ولا سيما إذا كان في مرحلة الشباب.

8- الفصل الثاني: تطرقت إلى تعريف القاديانية ومؤسسها، وذكرت دخولها في توغو، وأنه كان عن طريق بنين.

9- ذكرت عقائد القاديانية وأفكارها، وتوصلت غلى أن القاديانية من فرق الباطنية وأنها أخطر الفرق التي ابتليت به الأمة الإسلامية التي أظهر الإسلام وأبطنت الكفر.

ولذلك قرر مجلس المجمع الفقهي في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة بالإجماع اعتبار العقيدة القاديانية المسماة أيضا بالأحمدية عقيدة خارجة عن الإسلام خروجا كاملا، وأن معتنقوها كفار مرتدون عن الإسلام.

10- توصلت إلى أن القاديانية قد نشط دعاتها في الدعوة إلى مذهبهم بجميع الوسائل وخصوصا الثقافية منها، وأنهم يهتمون بالقوافل الدعوية والإغاثية في القرى، وزيارة المرضى والشخصيات البارزة، وبلغ عدد دعاتها في دولة توغو (16) داعية، وعندهم (10) مساجد، وعشرين(20) مظلة، ويملكون قطعة أرض تصل مساحتها اربع (4) هكتار في مدينة كنتي الواقعة في شمال دولة توغو.

11- توصلت إلى أن أثر القاديانية في تفريق وحدة المسلمين، يشمل الاستهانة بمعالم الإسلام كالجهاد والحج والنبوات، والتي أحدثت بلبلة في أفكار المسلمين ومزقت وحدتهم في القارة الهندية والمجتمع الإسلامي كله.

12- في الفصل الثالث: تطرقت إلى ذكر فرقة التيجانية، وتعريفها، ومن أسسها ومشاهير طريقة التيجانية، وتوصلت إلى أن التيجانية من فرق الصوفية بعقائدها وأفكارها، وأن التيجانية انتشرت في غرب افريقيا لأسباب ظاهرة منها: انتشار الجهل بين الناس، وخلو المنطقة في ذلك الزمن من دعاة المنهج الحق، واغراء الناس بفضائل الطريقة التيجانية وأورادها وترغيبهم بالشرف المكذوب في الانتساب إليها، وأن من كان تيجانيًّا يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.

13- بينت عقائد وأفكار التيجانية المشتملة على وحدة الوجود والحلول، والغلو والشرك في الربوبية والألوهية، وبدعة صلاة الفاتح وتفضيلها على تلاوة القرآن الكريم.

14- توصلت إلى أن التيجانية اتخذت المولد النبوي وسيلة لتحقيق أغراضها الدنيوية، وهي من أكبر الوسائل في نشر طريقتها، بتحقيق رضى الشعب بمظهر المحب للنبي صلى الله عليه وسلم.

15- توصلت إلى أن أثر التيجانية في تفريق وحدة المسلمين مشتمل على الشرك بالله، وتعبيد الناس من دون الله، والتعلق بالجن والخرافات في عبادة القبور والبناء عليها، وكذلك انحطاط الحياة العلمية والحضارة الإسلامية.

16- الفصل الرابع: ذكرت الحل المقترح في تغلب على مشكلة الفرق المنحرفة وأثرها في تفريق الوحدة، وما يحتاجه نجاح تطبيق هذا الحل منهجيا ودعويا وبشريا وماليا، وأن وجود أثر الفرق المنحرفة في دولة توغو يعد تحديا من تحديات التي تعيق مصيرة الدعوة وتهدد استقرار أمنية الدولة، وتوصلت إلى أن المسلمين لهم قواسم مشتركة، وهي وسيلة إلى وحدة الصف لأن إلههم واحد ورسولهم واحد وكتابهم واحد وقبلتهم واحدة.

17- بينت أنما يحتاجه نجاح تطبيق هذا الحل منهجيا ودعويا: أن العقيدة الإسلامية الصحيحة ضرورة للبشر كضرورية الماء والهواء، لأنها تحرر العقل من الخرافة.

18- بينت معاملة المبتدع، وأن التكفير والتبديع ينتفي بالجهل والتأويل والاجتهاد، وأن العبرة بالحقائق لا بالألقاب والانتساب.

19- توصلت إلى أنه يجب على الداعية أن يستخدم الحكمة في دعوته بالتبشير وعدم التنفير، ويتخذ الرفق واللين جسرا يعبر به إلى قلوب المدعوين.

20- توصلت إلى أن التعصب يكون للحق، لا لآراء الرجال، لأن الإنسان ناقص والكمال والعصمة لله وكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

21- توصلت إلى أن ما يحتاجه نجاح تطبيق هذا الحل بشريا: أن الأمة الإسلامية بحاجة ماسة إلى وجود الدعاة بكثرة كاثرة للمواصلة في سبيل الإصلاح والتصدي للأعداء والفرق المنحرفة، وأن الدعاة الموجودين في الساحة بحاجة إلى الإعداد والتأهيل الجيد، بالإضافة إلى الإخلاص لله تعالى.

22- بينت إلى أن ما يحتاجه نجاح تطبيق هذا الحل تقنيا واعلاميا: أن عصرنا الذي نعيش فيه قد تميز بالتطور التكنولوجي، والإنسان قادر عبر هذه الوسائل أن يرى ويسمع ما يدور في أرجاء العالم، وأن هذه الوسائل من قوة تأثيرها أصبحت تغير رأي الجمهور ، وأن دولة توغو بصغر حجمها تتمتع بوفرة وسائل الإعلام حيث يوجد فها (12) محطة تلفزيونية وأكثر من (80) إذاعة محلية (FM) التي تبث على الموجات القصيرة.

التــوصيات

1- مواجهة مخاطر كل تحديات الفرق الضالة التي تحاول نشر أفكارها المخالفة للمنهج الصحيح، يحتاج إلى مزيد من الدعم والتمويل إضافة إلى نشر الدعوة بين سكان وقبائل توغو وخاصة المعتنقين للديانات المحلية والوثنية.

2- إقامة مشروع استثماري، بناء المحلات التجارية للإيجار يصرف في احتياجات العمل الدعوي من كفالة دعاة الصف الثاني في المناطق النائية في القرى والأرياف التي يتوقع أن يصل إليها الفرق المنحرفة.

3- إقامة ملتقى سنوي لدعاة الدولة الخريجين من الجامعات الإسلامية والعربية والدعاة التقليديين لدراسة الأمور الدعوية ورسم الخطط في مواجهة الفرق المنحرفة وتوحيد كلمة المسلمين.

4- الاهتمام بالدعاة الموجودين في الساحة وزيادة كفالة الدعاة وتدريبهم تدريبا جيدا.

5- التنسيق بين الجمعيات والمؤسسات الخيرية العاملة في الساحة بوحدة الصف وتوحيد الجهود الدعوية لوضع الخطط القريبة والبعيدة.

6- الاهتمام بوسائل الإعلام بشتى أنواعها المسموعة والمرئية والمقروءة، وبالأخص الانترنت، وذلك بإنشاء موقع إسلامي خاص للتعريف بالإسلام الصحيح على منهج أهل السنة والجماعة والدفاع عن السنة، ورد شبهات الفرق الضالة للتأثير في الرأي العام وجهود المسلمين وتوعيتهم بخطرة الفرق الضالة.

7- الاهتمام بالقوافل الإغاثية والطبية لمزاحمة الفرق الضالة في هذا المجال، إذ به يفتح المدعوين قلوبهم للدعوة، ويجب أن يتمّ الدعم الخيري حسب خطط مرسومة من قبل الدعاة والمؤسسات العاملة في الدولة؛ لا بما يعرف بعقلية المتبرع.

8- الاهتمام الكبير بالمدارس الإسلامية، وتصحيح مناهجها، ليشمل المقرر المدروس مادة الفرق و الأديان، حيث يوجد في دولة توغو 19 مدرسة كلها على منهج أهل السنة.

9- توطيد الدعاة علاقتهم بالقيادات السياسية من الوزراء وغيرهم وتوعيتهم بخطورة الفرق المنحرفة على أمن الدولة وأثرها في تفريق وحدة المسلمين.

10- من الحكمة في الدعوة حسن النظر في عواقب الأمور، وعدم المسارعة في أية خطوة بعد أن يدرس النتائج المترتبة عليها، درءًا للأخطار على الدعوة والدعاة والمسلمين، وأن سلوك سبيل العنف في القضاء على حركات الفرق المنحرفة في بلد علماني مثل توغو قد لا يحمد عقباه.

المصادر والمراجع

م	اسم الكتاب	المؤلف
المصادر		
1	القرآن الكريم.	
2	تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)	ابن كثير
3	السنة	لعبد الله بن أحمد
4	منهاج السنة	لشيخ الإسلام ابن تيمية
5	شرح أصول اعتقاد أهل السنة	للالكائي
6	الكفاية	للخطيب البغدادي.
7	مجموع الفتاوى	لشيخ الإسلام ابن تيمية
8	الملل والنحل	للشهرستاني
9	لسان العرب	لابن منظور.
10	القاموس المحيط.	لفيروز آبادي
11	معجم مقاييس اللغة.	لأحمد بن فارس
12	مختار الصحاح،	محمد بن أبي بكر الرازي
13	معجم الوسيط،	مجمع اللغة العربية
المراجع		
1	أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية،	ناصر بن عبد الله الغفاري
2	التدمرية	(بتحقيق محمد بن عودة)
3	التشيع في أفريقيا،	للجنة علماء المسلمين
4	رسالة الرد على الرافضة،	للشيخ محمد بن عبد الوهاب
5	عقيدة الرافضة وموقف أهل السنة منهم،	للدكتور إبراهيم الرحيلي
6	فقه بعض النوازل والقضايا المعاصرة،	للدكتور محمد ظاهر أسد الله.
7	فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام،	للدكتور غالب العواجي.
8	علم أصول الدعوة،	للدكتور عبد المهيمن الطحان.
9	لقاء الباب المفتوح،	للشيخ محمد بن صالح بن العثيمين
10	مجلة البيان، العدد 262	للمنتدى الإسلامي
11	مجلة الرابطة، العدد 541	لرابطة العالم الإسلامي بمكة
12	مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع،	للدكتور علي أحمد السالوس
13	مجموع فتاوي ومقالات متنوعة،	للشيخ عبد العزيز بن باز.

14	معوقات في الدعوة،	للدكتور عبد المهيمن الطحان.
15	موقف الصحابة من الفرقة والطرق	د. أسماء السويلم
16	مجلة النبأ العدد 64	
17	خاضر العالم الإسلامي	د. جميل عبد الله المصري
18	نحو ثقافة إسلامية أصيلة	د. عمر سليمان الأشقر
19	الطريقة التيجانية هي الظهر الأخير لفرقة الشيعة الإسماعيلية القرمطية الباطنية	د. محمد الطاهر ميغري
20	ليس من الإسلام	الشيخ محمد الغزالي
21	معالم في أصول الدعوة	د. محمد مسري
22	الأديان والفرق	عبد القادر شيبة الحمد
23	الرسائل الشمولية	د. عبد العزيز بن عبد الله الحميدي
مراجع الشيعة		
1	تفسير القمي.	
2	تفسير العياشي	
3	أصول الفقه	لمحمد رضا المظفر
4	فوائد الأصول	للخراساني
5	أصول الكافي.	للكليني
6	عقائد الإمامية.	لمحمد رضا المظفر
7	الكافي،	لأبي جعفر الكليني
8	الرجعة،.	لأحمد الإحسائي
9	كشف الأسرار	للخميني
10	المتعة في الإسلام،	للسيد حسين يوسف العاملي
11	أوائل المقالات	للمفيد
مواقع الانترنيت		
1	www.asoufia.com	
2	www.alhawali.com	
3	www.ahlahhdeth.com	

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
1	**التمهيد**	3 - 2
2	**اهداف البحث ومنهجه**	4
2	**خطة ابحث**	5
3	**المقدمة**	7 - 6
4	**النشاط الإسلامي في دولة توغو**	8
5	**المؤسسات التعليمية الإسلامية**	8
6	**المؤسسات الإسلامية**	8
7	**المنظمات والجمعيات الرسمية الخارجية**	9
8	**الفصل الأول: الشيعة الاثني عشرية في دولة توغو**	9
9	المبحث الأول: تعريف الشيعة الاثني عشرية ودخولهم في دولة توغو	11-9
10	المبحث الثاني: الأفكار والمعتقدات وأبرز الشخصيات	13 - 11
11	المبحث الثالث: قنوات نشر التشيع في دولة توغو	18 - 13
12	أثر الشيعة في تفريق وحدة المسلمين	18 - 16
13	**الفصل الثاني: القاديانية**	
14	المبحث الأول: تعريف القاديانية	20 - 18
15	المبحث الثاني: الأفكار والمعتقدات	20
16	من عقائد القاديانية	22 - 21
17	أبرز شخصيات القاديانية في دولة توغو	23 – 22
18	المبحث الثالث: قنوات نشر القاديانية في دولة توغو	25 – 24
19	المبحث الرابع: أثر القاديانية في تفريق وحدة المسلمين	26 25
20	**الفصل الثالث: التيجانية**	
21	المبحث الأول: تعريف التيجانية دخولهم في دولة توغو	28–26
22	ومن الأسباب الظاهرة التي مكنت هؤلاء نشر طريقتهم	27
23	المبحث الثاني: الأفكار والمعتقدات وأبرز الشخصيات	28 - 27
24	أبرز الشخصيات التيجانية في دولة توغو	29
25	المبحث الثالث: قنوات نشر التيجانية في دولة توغو	31 – 29

26	المبحث الرابع: أثر التيجانية في تفريق وحدة المسلمين	34 – 31
27	**الفصل الرابع: الحل المقترح في تغلب على هذه المشكلة**	
28	المبحث الأول: ما يحتاجه نجاح تطبيق هذا الحل منهجيا ودعويا	40 - 35
29	المبحث الثاني: ما يحتاجه نجاح تطبيق هذا الحل بشريا	40
30	المبحث الثالث: ما يحتاجه نجاح تطبيق هذا الحل إعلاميا	42 - 40
31	المبحث الرابع: ما يحتاجه نجاح تطبيق هذا الحل ماليا	42
32	**الخاتمة**	45 - 43
33	**التوصيات**	46
34	**المصادر والمراجع**	48 - 47
35	**فهرس الموضوعات**	50 - 49